ليـــر

تـــاليــــــــف : ادوارد بــــونـــــد
ترجمــة وتقديم : خـــالد عـــبـــاس
مــراجــعـــة : د. أحــمـــد البكري

العنوان الأصلي للمسرحية

LEAR

by

Edward Bond

مقدمة

ولد الكاتب المســــرحي الإنجليـــزي إدوارد بوند Edward Bond في ضاحية هولوواي في لندن عام ١٩٣٤، وينتمي هذا الكاتب اجتماعياً إلى الطبقة العاملة الدنيا، فقد نزح والداه إلى لندن خلال فترة الكساد الاقتصادي لعدم مقدرتهما على الحصول على عمل في الأرض، إذ كان والده فلاحاً أجيراً في الريف، وعندما قدمت الأسرة إلى العاصمة، عمل الأب في عدة وظائف كادحة.

لم يتلق بوند تعليمـاً يذكر، وهو الذي انقطع عن الدراسة في سن الخامسة عشرة من عمره تاركاً المدرسة الثانوية في هولوواي أثناء الحرب العالمية الثانية. بعدها تنقل بوند ليعمل في مصانع للسيارات والطائرات وما شابه، ثم قضى عامين في الجيش.

بدأ بوند يكتب للمسرح وهو في الثانية والعشرين من عمره، فكتب نحو خمس عشرة مسرحية أو ما يزيد، لم تعرض أي منها. ثم تقدم لمسرح الرويال كورت (القصر الملكي) Royal Court بمسرحيتين، فقبلت ثانيتهما وهي مسرحية زفاف البابا The Pope's Wedding عام ١٩٦٢. ولم تكن بدايته سهلة، فقد حفتها مشاكل مع الرقيب، خاصة في مسرحيته المنقذ Saved (١٩٦٥)، إذ استرد مخطوطة مسرحيته من الرقيب، وعليها من العلامات الزرقاء ما يضجر العين. غير أن تلك المشاكل لم تؤثر على مسيرته، وإن سبب له ذلك ألماً. نال إدوارد بوند جائزة جورج ديفني

George Devine عن مـسـرحـيـتـه الـصـبـاح الـبـاكـر Early Morning (١٩٦٨). وأهم أعـمـاله إلى جـانب هاتين المسـرحـيتين، مـسـرحـيـة الطريق الضـيق إلى الشـمـال العـمـيق The Narrow Road to the Deep North (١٩٦٨)، ومـسـرحـيـة بنجـو Bingo (١٩٧٤) والتي يتناول فـيـهـا مـوت شكسبير، ومسرحية لير Lear (١٩٧١). وله غير ذلك من الأعمال الكثير.

لاشك ان ادوارد بوند واحد من الكتاب المسرحيين الإنجليز الذين قدموا إسهاماً واضحاً على خشبة المسرح، وقد نظر إليه كثير من النقاد الإنجليز والأوروبيين على أنه يتميز بموهبة أصيلة متفردة. فكما قرعت مجلة انكور Encore الطبـــول للكاتب المســـرحي جـــون آردن John Arden (١٩٣٠-٠٠٠)، فإن مجلة فصليات المسرح theatre Quarterly قد بدأت أعدادها بإجراء حوار مع ادوارد بوند تكريماً لمكانته بين المبدعين من جيله، وكان ذلك في العام ١٩٧١.[(١)] ولقد كتب تريسلر أيضاً يقول: «إن جون آردن، وارنولد ويسكر، وجون أوزبورن (على الأقل في أعماله الأولى) كانوا جميعا كتابا واعين اجتماعياً، ولكن بالأساس من خلال أسلوب تقليدي أسبق زمناً في الالتزام بالحلول السياسية، وعلى هذا فإن مسرحيات بوند الأولى كانت تنبؤية، وهي تظل كذلك بالفعل من حيث ان المشاكل التي يكتب عنها بعيدة جداً عن الحل رغم أن الوعي بها صار إدراكه أسهل منالا»[(٢)]

يمكن القول بأن بوند واحد من الكتاب الذين يحددون لأنفسهم رؤية خاصة إزاء ما يتناوله في مسرحياته من موضوعات وقضايا، أي أنه واحد ممن يكمل فكرهم إبداعهم الفني. يركز بوند بشكل واضح ومتكرر على موضوع العنف في مسرحياته، ولكن له موقفاً أيضاً من التكنولوجيا

والأخلاقية الاجتماعية والعدل. إنه يرى أن الناس في المجتمع الغربي القائم على الرأسمالية الاستهلاكية إنما هم مجانين لا يعيشون حياة طبيعية، إنهم يقضون كل حياتهم مثل العبيد ينتجون مهدئات من أجل أن تكون عبوديتهم محتملة. إن المال كما يراه بوند هو وسيلة اجتماعية هامة، لكن المجتمع قد وصل إلى نقطة لم يعد المال يستخدم فيها للخلاص من الفقر، وإنما لسد حاجات مصطنعة بغية أن يحقق الاستهلاك أرباحاً، وينشط الرواج الصناعي[٣]. إنه يراه اقتصاداً يقوم على الاستغلال والعدائية، ويرى أن الرأسمالية تقوم على التنافسية، وأن أفراد المجتمع الرأسمالي يستخدمون أي قوة كانت من أجل أن يوسعوها ويحموها. يخاطب أفراد هذا المجتمع، فيقول:

«نحن نخفق في حل مشاكلنا لأننا مشدوهون بتكنولوجيتنا، ونظن أن هناك حلاً علمياً لكل شيء، ولكن لا يمكن للتكنولوجيا أو للعلم أو لكليهما معاً أن يخلقا حضارة».[٤]

يرى بوند أننا نعيش في بربرية علمية لمجتمع هو أكثر المجتمعات لاعقلانية في تاريخ الكون. ذلك أنه يرى أن عقلانية مجتمع ما لاتقاس بمدى ما يعرفه أو قد عرفه، وإنما بطريقة استخدامه لما قد عرف. كذلك يعبر بوند عن قلق الإنسان المعاصر، وعدم إحساسه بالأمان في ظل ترسانة الأسلحة النووية التي تحيط به:

«أي مجتمع عقلاني ذاك الذي يمكن أن تحاكي فيه التكنولوجيا الموت الأسود، بينما هو فاقد للضمانات السياسية أو الاجتماعية التي قد توقف ذلك؟ أو ذاك المجتمع الذي يكون فيه المتفرج جالساً في مسرح، بينما على

مبعدة أميال قليلة تجد على الطريق رجالا جالسين أمام الآلات التي تطلق الأسلحة النووية».[٥]

ولا يعني هذا أن بوند يتخذ موقفاً مضاداً من العلم أو التكنولوجيا، فإنه يرى باستحالة استغنائنا عن العلم، لأن العلم والتكنولوجيا أمران جوهريان لمستقبلنا، وإنما المشكلة تكمن في تركهما لأفراد غير أكفاء، يمثلون مصدراً من مصادر اللاعقلانية الاجتماعية. إنه يرى أننا في حاجة إلى حضارة يمكن أن تستخدم التكنولوجيا والعلم بحكمة.

إن العنف هو الشغل الشاغل لبوند سواء في مسرحه أو في فكره، ومع ذلك فهو لا يرى أن مسرحياته ذاتها عنيفة باستثناء الصباح الباكر، بل يرى أن فيها لحظات عنف، وأن هذا العنف لا يؤخذ بجدية، ويأتي كمفاجأة[٦]. ومع ذلك فهناك دون شك مشاهد عنيفة في مسرح بوند تعكس حالة العنف التي يعيشها المجتمع المعاصر. ذلك العنف الذي يهدد المخلوق البشري بشكل دائم، فلا يستطيع – كما يرى بوند – أن يقوم بأداء وظائفه البيولوجية، وهناك قنابل الهيدروجينية في الجو طيلة الوقت. فالإنسان اليوم في حالة من التوتر والخوف والفزع، وبالتالي فهو عدواني. ثم إن نوع المجتمع السياسي القائم على النفعية يفيد من هذه العدوانية. ونتيجة لذلك فإن المجتمع التنافسي لابد وأن يدمر نفسه، فإن أنت هددتني أهددك، وأخيراً أنت مضطر لتنفيذ تهديدك، وإلا فلا مصداقية من ورائه.[٧]

لا ينطلق بوند في كتاباته من مفهوم أنه كاتب اجتماعي، وإنما فقط هو يكتب مسرحيات جيدة، ولكن على فرضية أن لها وظيفة اجتماعية. إنه يعتقد أن الفن لابد وأن تكون له وظيفة اجتماعية لاعتقاده بأن الفن هو مجابهة العدل إزاء القانون والنظام.[٨] ويقول أيضاً:

«الفن دائما عاقل. إنه دائما يصرّ على الحقيقة، ويحاول أن يعبر عن العدل والنظام الضروريين للعقلانية، لكنهما دائما ما يدمرهما المجتمع».(٩)

إن إحساس بوند بمشاكل مجتمعه المعاصر، بالمفهوم الأوسع من مجرد المجتمع المحلي، قوي وبارز في أعماله، ولعل مسرحيته القداس الأسود Black Mass (١٩٧٠) التي كتبها في ذكرى حركة مناهضة العنصرية لخير دليل على حسه الإنساني الأشمل.

وإذا انتقلنا إلى أدوات بوند الفنية، فسنجد أن لهذا الكاتب رأيه في العملية الإبداعية ذاتها، كيف يكتب؟

«ربما استطيع أن أنسخ نصف صفحة على الآلة، ووقتها عليّ فقط أن ابتعد عن الآلة اللعينة. وهكذا ففي المسودة الأولى، أنا فعلا أضع لمحات عن الموضوع، أكتبها بسرعة جداً، كثير منها هراء لاجدة فيه. غير أني على الأقل يمكن أن أقول، انظر، هاهي مسودة، ويمكنك أن تبني على هذا. ثم أبدل مسودات عديدة، ربما تصل إلى عشر، شيء من هذا القبيل».(١٠)

فالممارسة الفعلية للكتابة كما يراها بوند عملية مؤلمة تماما مثل لمس شيء ساخن!

بدأ بوند بكتابة المسرحية ذات الفصول الثلاثة إلا أنه سرعان ما تبين أن هذا البناء لا يعينه على قول ما يريد. ومن خبرته توصل إلى أهمية تسلسل الأحداث والأفكار، وأن يقوم بناؤه المسرحي على أساس أن تسلّط المسرحية عيناً على كل ما يحدث. وبوند واع بأنه لا يكتب مسرحيات منفصلة عن بعضها البعض، وهو يحث الكتاب على فهم هذا الأمر، فلابد أن تكون المسرحيات منتمية لبعضها البعض في تكامل فني.

إن أول ما يخطر على البال حين ذكر كلمة «لير» هو مسرحية عبقري المسرح وليم شكسبير الملك لير King Lear (١٦٠٦). وقد يظن القارىء أن المسرحية التي بين يديه قريبة الشبه من مسرحية شكسبير من حيث الحدث، إلا أنه سيدرك على فوره أن مسرحية بوند ومسرحية شكسبير هما عملان فنيان مختلفان، ومع ذلك يبقى بينهما ما يبقى خارج دائرة الحدث. ولا يخفى على الكثيرين أن شكسبير في كل أعماله المسرحية لم يكن يبتكر مادة مسرحياته ابتكاراً صرفاً، وإنما كان يعيد خلق وتطوير المادة التي بين يديه. هذا إن تكلمنا عن الحدث، أما المسرحية من شخصيات وأفكار وصور وما شابه فهذا أمر آخر، وتتجلى فيه الإبداعية الشكسبيرية تجلياً ساحراً.

أعاد بوند في الأساس صياغة العلاقة بين لير وبناته، وحول المسرحية من مسرحية تاريخية إلى مسرحية معاصرة، مبقياً على شخصيتين من بنات لير بعد أن أبدل اسميهما من جوزيل وريجان عند شكسبير إلى بوديس وفونتينل، أما الابنة الصغرى والتي احتفظ بوند باسمها، كورديليا، فلا علاقة قربى تربطها بالملك لير على الإطلاق. وفي هذا يقول بوند:

«لا أذكر حقاً لماذا غيرت الأسماء باستثناء أنني أردت أن أجعل الأمر واضحاً، أنني لست فقط أنقل الشخصيات بتمامها من مسرحية شكسبير.

في الحقيقة نسختي قد صدرت عن عودة أكثر صدقاً إلى المصدر الأصلي، رغم أني لم أكن مدركا هذا عن وعي عندما كنت أكتب» (١١)

أما حكاية جلوستر، والتي تمثل العقدة الثانوية في مسرحية شكسبير، والمأخوذة كما هو معروف عن رواية أركاديا Arcadia لفيليب سدني -Phil

ip Sidney (١٥٥٤ – ١٥٨٦) فهي محذوفة من مسرحية بوند. (هذه القصة يعالج فيها شكسبير الجانب الذكري من عقوق الأبناء موازياً بذلك الخط الأنثوي في قصة بنات لير). كذلك حذف بوند شخصية ملك فرنسا، زوج كورديليا، في مسرحية شكسبير وأبدله بفتى حفّار القبور، الذي يلعب في مسرحية بوند دور كورديليا في مسرحية شكسبير من حيث حنوه وعطفه على لير (وإن كان يمثل في الوقت ذاته جانبا رمزياً من لير)، في حين أن كورديليا عند بوند تأتي في موقع مختلف من الحدث فتقف موقفاً مضاداً من حلول لير ضيفاً غير مرحب به عليهما، بل وهي ضالعة في الجانب المضاد لسلطة لير.

كورديليا لا تموت في مسرحية بوند، وإنما هي تمثل حلقة من حلقات تصارع السلطة في مجتمع العنف والدموية، وهي الحلقة المنتصرة على من سبقها، وتنتهي عندها المسرحية. وقد استفاد بوند على طريقته فأبدل حادثة فقء عيني جلوستر في لير الشكسبيرية بفقء عيني لير في مسرحيته هو. كذلك أبدل تسمية دوق برجندي بدوق نورث، وجعل لير يبدأ علاقته بدوق كورنوول ودوق نورث قبل زواج ابنتيه منهما، كعدوين قديمين في النزاع على الحدود، فقد قتل الأبوين وتورثت عنهم العداوة. وأسقط بوند كثيرا من الشخصيات في مسرحية شكسبير، وأهمها – لاشك – شخصية المهرج، لأن بوند يعي أنه يكتب مسرحية معاصرة عن مجتمعه المعاصر، وبالمثل فإن الجانب الطقوسي الملكي للير وفرسانه غير موجود لضرورات الفكر الذي يطرحه بوند.

إن مسرحية لير تعبير عن فكر بوند عن العنف، تلك المشكلة الكبرى التي تواجه مجتمعنا المعاصر. وهو يقول قي مقدمته للمسرحية:

«إنني أكتب عن العنف بنفس الطريقة الطبيعية التي كانت جين أوستن تكتب بها عن الأخلاق. إن العنف يشكل مجتمعنا ويهيمن عليه، وإذا لم نتوقف عن الاتسام بالعنف، فلا مستقبل لنا. إن أولئك الذين لا يريدون للكتاب أن يكتبوا عن العنف، إنما يريدون أن يوقفوهم عن الكتاب عنا وعن زمننا. وإنه لأمر لا أخلاقي ألا نكتب عن العنف»(١٢)

والمسرحية ذاتها تحوي قدراً كبيراً من المعاناة البدنية والعنف الحادث على خشبة المسرح:

بوديس : (تنخس الابر في أذني وورنجتون) سأغز هذه فقط للداخل ثم للخارج قليلا. دودي. دودي. دودي. دوو.

(الفصل الأول – المشهد الرابع)

وورنجتون يُعذب ويُقتل على خشبة المسرح، وبوديس وفونتينل تُقتلان على المسرح، بل ويتم تشريح جسد فونتينل على خشبة المسرح كما تفقأ عينا لير أيضاً.

قلنا إنه رغم اختلاف الحدث في مسرحية بوند عنه في مسرحية شكسبير، فإن هناك بعض النواحي التي يمكن أن نقول إن بوند لابد وأنه تأثر فيها بشكسبير. أولها أن المسرحيتين تتناولان موضوعاً إنسانياً جوهرياً هو موضوع السلطة والأخلاقيات الاجتماعية من خلال ملك

مستبد. المسرحيتان في ظاهرهما تعالجان قضية آباء وأبناء وعقوق، غير أن المسألة فيهما أعمق من ذلك، إنها قضية العدل في مجتمع إقطاعي، أو رأسمال، يقوم على التنافس الحاد بعيداً عن عالـم الفقـر والفقراء الذي لا يعرفه لير:

لير : لم يسبق لي أبداً أن رأيت رجلا فقيراً!

(لير – بوند: الفصل الثاني – المشهد السابع)

لا يعرف لير عالم الفقراء إلا في ذروة مأساته سواء في مشهد العاصفة في مسرحية شكسبير، أو عندما يهيم على وجهه بعد هربه من ابنتيه في مسرحية بوند. إن الأمل عند بوند كامن في الشفقة، فإن لم تكن لدينا شفقة فلا نجاة لجنسنا البشري من عدائيته وعنفه:

لير : أنتم تنتزعون كثيرا من مشاعر الشفقة مني، ولو لم تكن هناك شفقة، فسأموت من شدة هذا الحزن.

(لير – بوند – الفصل الثاني – المشهد السابع)

ولقد مات لير في مسرحية شكسبير فعلا وهو منفطر القلب.

إن الصورة الغالبة على المسرحيتين هي صورة حيوان يعاني من ألم. فالمسرحيتان تعجان بمفردات هذه الصورة، صورة فيها افتراضية الحيوان المتحارب حيث القانون الأخلاقي الذي يسود هو قانون العنف، قانون الحيوان العدواني الذي يخضع العقل البشري لإرادته وسيطرته، يخاطب لير كورديليا فيقول:

لير : قانونكم دائما يسبب أذى يفوق ما تسببه الجريمة، وما أخلاقياتكم إلا شكل من أشكال العنف.

(لير – بوند – الفصل الثالث – المشهد الثالث)

تفصيلات هذه الصورة نجدها عند بوند في مفردات عديدة لحيوانات عدة كالخنزير، والكلب، والثعلب، والفأر، والذئب، والبومة علاوة على الغنم، وتكرار صورة الطائر بشكل أساسي ورمزي:

لير : الحيوان يخربش بأظافره! هناك دم في فمه. وخطمه ينزف

(لير – بوند – الفصل الثاني – المشهد الثاني)

ويقول في موضع آخر:

لير : (مكلماً نفسه) طردت ابنتاي كلباً من وجاره، لأنه أصبح مغرماً بسترته.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد السادس)

هذه الرمزية تحفل بها مسرحية بوند، فكما نجد عند شكسبير حكماً وأمثالا وأغاني من التراث الشعبي الإنجليزي، فقد وظف بوند الحكاية الرمزية.

لير : إنني أتذكر بعضاً من حلمي. كان هناك ملك، وكان عنده نافورة في حديقته. كانت كبيرة كالبحر. وفي ليلة عَوَت النافورة، فذهب الملك في الصباح لينظر إليها.

كانت حمراء وعندما أفرغها الخدم، وجدوا تحت اليم
صحراء نظر الملك في الرمل فوجد خوذة وسيفا.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد السابع)

تلعب المفارقة الساخرة دوراً أساسياً فى مسرحية بوند، وهى تضيف إلى الجو العام للمسرحية من خلال تقوية الإحساس بجو من عدم الثقة والصراع والعدائية عندما خططت بوديس وفونتينل للقضاء على زوجيهما بمساعدة ضابطين من رجالهما، كانت النتيجة أن

كورنوول : . سقطت القذيفة الأولى بينهما، وفجرت رأسيهما

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد الرابع)

وفي مشهد محاكمة لير المصطنعة، يستدعى البحار العجوز للشهادة

البحار العجوز : سأقول الحقيقة لقد فقدت بصري كنت بحاراً، والبحر أعماني هاتان ابنتاك ياسيدي

(لير – بوند – الفصل الثانى – المشهد الأول)

وتصل المفارقة الساخرة إلى الذروة فى مشاهد بعينها، مثل المشهد الطقوسي الذي يعاد فيه تتويج لير ملكاً مرة أخرى وهو داخل السجن، بينما الموقف هو مشهد اقتلاع عينيه، ويقول له السجين الرابع (الطبيب) الذي قام بقلع عينيه.

السجين الرابع : أتفهم، هذه ليست أداة تعذيب، وإنما هي اختراع علمي.

(لير – بوند – الفصل الثانى – المشهد السادس)

الأسلوب يتميز بملاءمته للشخصيات، ويمكن تقسيمه إلى مستويين، أحدهما للشخصيات الرئيسية، والتي تستخدم اللغة القويمة، وثانيهما للشخصيات الثانوية مثل الجنود والسجناء وهؤلاء يميلون إلى العامية (التي تمثل صعوبة حقيقية حين نقلها إلى العربية رسماً وفهماً). ولعل أكثر الأساليب تميزا في المسرحية هو أسلوب لير ذاته الذي يتميز بالسلاسة والبساطة والشاعرية:

لير : سلبت ابنتاي الخبز من معدتي. طحنتاه بدموعي وصرخات الأطفال الجياع، وأكلتاه. الليل على مائدتيهما رداء أسود، والنجوم فتات موائد، وأنا كلب جائع يجلس على التراب وينبح. أفتح فمي، فتضعان قطعة نقود قديمة على لساني. توصدان باب كفني. وتأمراني أن أموت. ينزف دمي، وهما تكتبان عليه باصبع. أنا عجوز، وأضعف من أن أنهض خارج هذا القبر ثانية.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد الخامس)

والمسرحية توظف تكنيك المسرح الاليزابيثي في (مناجاة النفس)، وإنما في حضور شخصيات أخرى على المسرح، خلافاً للمسرح الشكسبيري ومعاصريه، وفي الحديث الجانبي. ومن هنا نقول إن المسرحية قد وقعت في عيب فني حين لجأ بوند في أكثر من موضع إلى إطالة الحديث الجانبي، مثال ذلك:

فونتنيل : (جانباً) لقد خاب ظني بشكل مرير في زوجي. كيف يجرؤ ؟! موظف قام بكتابة خطاباته، وممثل اتخذ وضعه في الصور. عندما يحاول أن يتفوق علي، يشتد بي الغضب حتى انني أعد من واحد لعشرة. وهذا وقت طويل جدا. ثم انتظر حتى ينام، أتدبر أمري، ولكن لن استمر طويلا على هذا الحال. لقد كتبت لوورنجتون، وأخبرته أن يستخدم كل رجاله ضد بوديس، ويترك جيشي جانبا – وهذا سيقضي عليها – ثم إنني دفعت بشاب، ملازم أشقر من بين ضباط زوجي ليطلق النار على زوجي وهو مشغول بالقتال. بعدها سأتزوج وورنجتون، وأدعه يحكم البلاد نيابة عني.

(لير – بوند – الفصل الأول – المشهد الثالث)

وأيضا حديث بوديس الجانبي في نفس المشهد، وغيرهما. كذلك نرى أن استخدامه للأشباح في المسرحية قد أبعدها عن أن تكون مسرحية معاصرة تماماً خارج إطار المذاق التاريخي، فشبح فتى حفّار القبور الذي يظهر على خشبة المسرح والذي يستدعي أيضاً شبحي بوديس وفونتينل في مشهد تهويمي كان يمكن الاستغناء عنه دون إضرار ببناء المسرحية أو الفكر المعالج فيها.

الشخصيات الرئيسية في المسرحية هي: لير، بوديس، فونتينل، دوق كورنوول، دوق نورث، وورنجتون، فتى حفار القبور، كورديليا، والنجار، علاوة على ست وأربعين دوراً ناطقاً عدا بعض الأدوار غير الناطقة. يصور

بوند بوديس وفونتينل على أنهما نتاجا لير نفسه، وليستا أقرب إلى الوحوش. ومن المعروف أن شكسبير عندما يتعامل مع شخصياتــه، فإنه لا يتعامل مع رموز مطلقة للأخلاق كما في المسرحية الأخلاقية Morality Play، أي أن تكون هذه الشخصية تجسيداً للشر المطلق أو للخير التام، وإنما هو يحاول أن يقدم لنا بشراً من لحم ودم، أي أناسا عاديين باحتمالية ما يمكن أن يصدر عن البشر من شر أو خير، ومن هنا يمكن القول بأن ابنتي لير عند شكسبير هما داخل إطار تصنيف الناس العاديين بما في أنفسهم من أهواء وميول ونزعات قد تطوحهم جهة الشر أو جهة الخير. ومن هنا يمكن مقارنة مسرحية بوند بمسرحية شكسبير رغم أن بوند يأخذ على شكسبير فكرة الخير المطلق في شخصية كورديليا:

«إن أحد أهم الأشياء في المسرحية هو إعادة تحديد الصلة بين كورديليا ولير. لا أريد أن أجعل هذا يبدو بسيطاً أو مبتذلا، لكن كورديليا فى مسرحية شكسبير هي خطر مطلق. أقصد أنها نمط خطير جداً من الناس، واعتقد أن البنتين الأخيرتين، رغم أننى لا أعذرهما، قد عوملتا بغير عدل، وأسيء فهمهما. ما أردته من لير هو أن يدرك أنهما كانتا ابنتيه... تشكلتا من نشاطه، كانتا طفلتي دولته، وكان مسئولا تماماً عنهما»[١٣]

لاشك أن شخصية لير هى الشخصية المحورية فى مسرحية بوند، فهل تختلف عنها الشخصية نفسها في مسرحية شكسبير؟ لا تزال لير بوند هي شخصية الملك الاوتوقراطي الذي لا يقبل أن ترد له كلمة، لكن بدلا من أن يجعل من بناته أماً له كما في مسرحية شكسبير، فإنه هنا يعامل ابنتيه كطفلتين عزيزتين، ومن هنا نقول إن لير في أي من المسرحيتين لم يدرك

كيف يعامل بناته، صحيح أن بوند قد جعل لير ينجو من القضية الشائكة في مسرحية شكسبير وهي حماقته في المشهد الأول حين يطلب من بناته أن يعبرن عن حبهن له، غير أن العلاقة بين لير وبوديس وفونتينل تظل علاقة قائمة على سوء الفهم والذاتية، وهنا يكمن التطوير البوندي، ثم إن موت لير مقتولا على يد ابن المزارع، هو الآن رمز السلطة الجديدة، فهو مجند في جيش كورديليا، وقد تشردت أسرته بسبب لير، مما يعمق القضية المطروحة ويحولها إلى كشف للأخلاقيات الاجتماعية التي تسود مجتمعاً. تقول عنه بوديس إن جواسيسه هم التنظيم الأخلاقي الوحيد له. (لير - بوند - الفصل الثاني - المشهد الرابع).

الهوامش

(1)Simon Trussler (ed.). New theatre Voices of the Seventies (London. Eyre Methuen, 1981). p. 23

(2) Simon Trussler. Edward Bond (Writerstheir Work: British Council Series. 1976), p 1.

(3) Edward Bond. Bingo (London· Eyre Methuen, 1974). pp. x-xi.

(4) Edward Bond. the fool (London Eyre Methuen, 1976), p. vi

(5) Ibid. p viii.

(6) Simon Trussler, New theatre Voices of the Seventies, p. 31

(7) Ibid.

(8) Edward Bond, Interview in Gamit (no. 17, 1977). p 37

(9) Edward Bond. Bingo, p. 10

(10) Simon Trussler, New theatre Voices of the Seventies, p. 33.

(11) Ibid. p 29.

(12) Edward Bond, Lear (London: Eyre Methuen, 1972), p. v.

(13) SimonTrussler, New Theatre Voices of the Seventies. p. 29.

شخصيات المسرحية

رئيس العمال

العامل الأول

العامل الثاني

العامل الثالث

جندي

لير

بوديس

فونتينل

وورنجتون

المستشار العجوز

مهندس

ضابط فرقة ضرب النار

اسقف

دوق نورث

دوق كورنوول

الجندي

الفتى خادم حفار القبور

زوجة خادم حفار القبور

نجار

رقيب

الجندي (ث) عند منزل خادم حفار القبور

الجندي (ج) عند منزل خادم حفار القبور

الجندي (ح) عند منزل خادم حفار القبور

قاضي

حاجب

بحار عجوز

بن: جندي مراسلة بالسجن

الجندي (خ): حارس في السجن

الجندي (د): حارس في السجن

الجندي (ذ): حارس في السجن

جندي مراسلة عجوز بالسجن

جندي متمرد جريح

معاون بوديس (الرائد بيلت)

الجندي (ر): مندوب حراسه

الجندي (ز): مندوب حراسه

الجندي (س): مندوب حراسه

السجين الأول

السجين الثاني

السجين الثالث

السجين الرابع، فيما بعد طبيب السجن

قائد السجن

الجندي (س) حارس السجن

الجندي (ص): حارس السجن

الجندي (ض) حارس السجن

مزارع

زوجة المزارع

ابن المزارع

توماس

جون

سوزان

الرجل الضئيل

ضابط

صبي

جنود آخرون، وعمال، وغرباء، وموظفون رسميون، وحراس.

الفصل الأول

المشهد الأول

قرب السور. كومة من مواد البناء ، معاول، أعمدة، قماش ومشمع.

صمت، ثم تنطلق (من خارج المسرح) صرخة فجائية غير مميزة، ثم صوت ارتطام، ثم صرخات. رئيس العمال وعاملان يدخلون حاملين عاملا ميتا، ويسجونه أرضا. يدخل جندي ويتبعهم.

العامل الأول : احضر بعض الماء . أنه يحتاج إلى ماء

رئيس العمال : انه ميت

الجندي : انقلوه إذن.

رئيس العمال : امسك رجليه.

الجندي : (لرئيس العمال) أيمكنك أن تراهم؟ انظر وتبين. إنهم خارجون من الحفرة في الناحية المقابلة.

(رئيس العمال يتجه إلى مؤخرة المسرح ليراقب ما يحدث بعد. يظهر العاملان الثالث والرابع).

العامل الثالث : (متقدما) لقد صحت به أن يهرع.

رئيس العمال : (متحركا نحو مقدمة المسرح) ارجعوا.. ارجعوا!.. الشغل..

(ينصرف العامل الرابع ثانية)

العامل الثالث : لقد سمعتني أصرخ!

العامل الأول : يقول إنه مات.

رئيس العمال : الشغل!

الجندي : (للعامل الأول) أهو أنت؟! اعتبر نفسك المسئول عن أي شيء ينقص من (العهدة).

(فجأة يبصر شيئا خارج المسرح، ويسرع ناحية الآخرين) غطوه. بسرعة.

رئيس العمال : (يشير إلى قطعة القماش المشمع) خذوا هذا.

(يغطون الجثة بالمشمع. لير، ولورد وورنجتون، ومستشار عجوز، وضابط، ومهندس، وابنتا لير، بوديس وفونتينل.. يظهرون على المسرح. الجندي، ورئيس العمال، والعمال، يقفون بلا حراك. وورنجتون يشير إليهم، فيشتغلون بالمشمع).

بوديس : (لفونتينل) لا داعي للاستمرار. فالنهاية واضحة أمامنا.

المهندس : الطباشير ينتهي هنا. سنتحرك أسرع الآن.

المستشار : (ناظرا في خريطته) أليس هذا مستنقعا على هذه الخريطة؟

فونتينل : (لبوديس) قدماي مبتلتان.

لير : (يشير ناحية المشمع) ما هذا؟

المهندس : مادة للـ....

وورنجتون : (لرئيس العمال) من هو؟

رئيس العمال : عامل.

وورنجتون : ماذا؟

رئيس العمال : حادث يا سيدي.

لير : من الذي ترك ذلك الخشب في الطين؟

المهندس : لقد وصل للتو. إننا ننقله إلى....

لير : إنه يتعفن هناك منذ أسابيع. (لوورنجتون) إنهم لن ينتهوا أبدا! احضر مزيدا من الرجال للعمل. لابد للضباط أن يجبروا الرجال على العمل!

بوديس : (تهز يد المهندس) لقد كانت زيارتنا ممتعة جدا، وغنية بالمعلومات.

فونتنيل : فعلا، يوم ممتع.

وورنجتون : لا نستطيع أن نشغّل رجالاً أكثر من ذلك. فالريف سيصبح مهجورا، وستحدث مجاعة في المدن.

لير : اروني هذه الجثة.

(وورنجتون والجندي يرفعان المشمع). ضربة على الرأس.

رئيس العمال : فأس.

لير : ماذا؟

رئيس العمال : فأس، ياسيدي. وقعت عليه.

لير : إنها جريمة مدسوسة لتعطيل العمل. (لوورنجتون) لابد أن تجد حلا لهذه الحمى. إنهم يعاملون رجالهم كالمواشي. عندما ينتهون من عملهم لابد من وضعهم في أكواخ جافة. كل هذه الأكواخ رطبة. أنتم تهدرون الرجال.

المستشار : (مدونا ملحوظة) سوف أعين مفتشا على الأكواخ.

لير : لقد اقتلعوا السور مرة ثانية ليلة أمس.

الضابط : مزارعون محليون. لا نستطيع أن نمسك بهم، إنهم يهربون بسرعة جدا راجعين لبيوتهم.

لير : انصبوا كمائن. (لرئيس العمال) من أسقط الفأس؟

وورنجتون : (لرئيس العمال) رد بسرعة.

(رئيس العمال والجندي يدفعان العامل الثالث للأمام).

لير : حاكموه عسكريا احضروا فرقة ضرب نار. محاكمة ميدانية لأعمال التخريب

(تمتمة استغراب خافتة. يذهب الضابط لاحضار فرقة ضرب النار).

فونتينل : قدماي مبللتان.

بوديس : إنها ستصاب ببرد يا أبي.

لير : من كان شاهدا؟

وورنجتون : (يشير إلى رئيس العمال) أنت!

رئيس العمال : لقد أسقط فأسا على رأسه. (*) كنت أضع عيني عليه، ياسيدى. إنه دائما كسول و.....

لير : (للعامل الثالث) أسير حرب؟

رئيس العمال : لا. واحد من رجالنا. مزارع.

---

* يقصد العامل الثالث. (المترجم)

لير : فهمت. يحمل ضغينة فأنا نزعته من أرضه.

(فرقة ضرب النار تسير للداخل تحت امرة الضابط)

الضابط : فرقة، فرقة، قف!

لير : سأقدم الدليل. لقد قتل عاملا على السور. هذا كاف لجعله خائنا. لكن هناك شيئا آخر يجعله موضع شك. هل اقتلعت السور ليلة أمس؟

بوديس : (تتنهد) يمكن التأكد بسهولة لو كان قد تخلف عن مناداة الأسماء (*)

لير : بدأت في بناء هذا السور عندما كنت صغيرا. صددت أعدائي في الميدان، لكن كان هناك دائما المزيد منهم. ألا يمكننا أبدا أن نصبح أحرارا؟

لهذا السبب بنيت هذا السور لأحجز أعداءنا عنا. سيعيش شعبي خلف هذا السور عندما أموت. ربما يحكمكم مغفلون، لكن ستعيشون دائما في سلام. سيجعلكم سوري أحراراً. هذا هو السبب في أن الأعداء على حدودنا – وهم دوق كورنوول ودوق نورث – يحاولان منعنا من بنائه. لن أسأله لحساب أيهما يعمل.. اضربوه بالنار.

---

* تقصد في الطابور الذي يجمعون فيه العمال ويثبتون حضورهم عن طريق المناداة عليهم.

العامل الثالث : سيدي.

فونتنيل : (جانبا لبوديس) الحمد لله أننا تدبرنا أمرنا.

الضابط : فرقة، فرقة، اتخذوا مواقع ضرب النار.. تحركوا

لير : (مشيرا إلى فرقة ضرب النار) لابد أن يعملوا في بناء السور، إنهم بطيئون للغاية. (يستدير ناحية وورنجتون) تأكد من إتمام هذا الأمر. سأنزل إلى المستنقع

بوديس : أبي، إن قتلت هذا الرجل، فسيكون هذا ظلما.

لير : يا عزيزتي، أنت تريدين أن تساعديني، لكن لابد أن تتركيني أعالج المسائل التي أعرف كيف أتعامل معها. اصغي وتعلمي.

بوديس : ماذا هناك لأتعلمه؟ شيء سخيف جدا أن تجعل من الحبة قبة. لقد وقع حادث. هذا كل ما في الأمر.

لير : (في استدارة نصف جانبيه نحوها) طبعا، وقع حادث. لكن العمل بطيء. لابد أن أفعل شيئا حتى أجعل الضباط يتحركون. هذا ما جئت من أجله، وإلا فإن زيارتي مضيعة للوقت. وهناك مخربون، وهناك شيء يدعو للريبة في هذا الرجل....

بوديس : لكن فكر فى الشعب. إنهم يقولون فعلا بأنك تتصرف مثل تلميذ في مدرسة، أو مثل عانس عجوز

لير : لماذا ينتظرون؟ إنه لمن القسوة أن يتركوه ينتظر

الضابط : سيدي . أنت .

وورنجتون : تحرك ياسيدي.

(يبتعد لير عن طريق فرقة ضرب النار).

بوديس : (بصوت عال) اسمعوني. اشهدوا جميعـــا على أني لا أقر هذا التصرف.

لير : اسكتي يا بوديس، لا يسمح أن تتكلمي بهذه الطريقة أمامي.

فونتينل : وأنا أوافق أختي على ما تقول.

لير : آه، يا طفلتاي المسكينتان، أنتما أطيب من أن تصلحا لهذا العالم.

(للآخرين) يمكنكم أن تروا إلى أي حد سيكون حكمها رشيدا عندما أموت. يا بوديس، عندك حق أن تكوني، عطوفة ورحيمة، وعندما أموت، يمكنك أن تكوني. لأن سوري سيصبح ملكك. ستعيشين داخل حصن. كل

ما في الأمر أنني لا أملك الحرية في أن أكون عطوفا أو رحيما. لابد أن أبني الحصن

بوديس : يا لتفاهة أن تعند فيما لا يساوي شيئا

لير : أنا شرحت لك الأمر، والآن لابد أن تفهمي!

بوديس : شيء صغير وتافه أن تجعل.

لير : لقد شرحت الأمر.

بوديس : صغيرة وتافهة! كل هذه الأشياء في رأسك. دوق كورنوول ليس وحشا، ودوق نورث لم يقسم على أن يدمرك. ولديّ الدليل على ما أقول.

لير : إنهما عدواي الأكيدان. أنا قتلت الأبوين، لذلك وجب أن يكرهني الولدان. وعندما قتلت الأبوين، وقفت في الميدان بين قتلانا، وأقسمت أن أقتل الولدين! أنا هرمت جدا الآن، ولقد استغفلاني. لكن لن يأخذا بلدي ويدقا عظامي عندما أموت. أبدا.

فونتينل : (لبوديس) هذه هي اللحظة المناسبة لتخبريه.

بوديس : سوف أتزوج دوق نورث، وأختي ستتزوج دوق كورنوول.

فونتينل : إنه رجل طيب، وأمين، ويعتمد عليه، وأنا أثق فيه كما لو أننا قد نشأنا معا.

بوديس : أيها اللورد الطيب! كيف يمكن أن يكونا صديقين لك إن أنت عاملتهما كعدوين؟ هذا هو السبب في أنهما هدداك..كانت تلك ضرورة سياسية. حسنا، كل شيء الآن أصبح جزءاً من الماضي! لقد جلبناهما إلى عائلتك، ويمكنك أن تهدم هذا السور السخيف. هناك! (ضحكة خفيفة) ولست مضطرا لأن تجعل شعبك عبيدا ليحموك من زوجي ابنتيك.

لير : زوجي ابنتي؟

فونتينل : بارك لنا يا أبي، امنحنا مباركتك.

بوديس : أنا سأتزوج دوق نورث.

فونتنيل : وأنا سأتزوج دوق كورنوول.

لير : (يشير إلى العامل الثالث) اربطوه جيدا. إنه يسقط.

بوديس : إذن، لست مضطرا الآن لأن تضربه بالنار. زوجانا ما كانا ليسمحا لك أبدا.

فونتنيل : أعرف أنك ستنسجم مع زوجي. إنه متفاهم جدا، يعرف كيف يعامل كبار السن.

لير : ليكن أكثر انتصاباً.(*)

بوديس : سرعان ما تتعلم أن تحترمهما مثل ولديك.

لير : ليس لي أولاد! ليس لي بنات! (يحاول أن يبدو أكثر هدوءا). أخبراني (يتوقف، متحيرا) أنت ستتزوجين نورث، وأنت ستتزوجين.. لا، لا! لقد خدعاكما. لم تقابلاهما. متى قابلتماهما؟ هل تم ذلك من وراء ظهري؟

فونتينل : لقد تبادلنا الصور والخطابات. بإمكاني أن أعرف الرجل من أسلوبه في التعبير.

لير : آه، الآن فهمت! لم تقابلاهما. أنتما مثل الأطفال الغر. ألا تستطيعا أن تفهما أنهما يريدان فقط تخطي هذا السور؟ وسيصبحان مثل ذئبين في حظيرة.

بوديس : السور، السور، السور! هذا السور لابد من هدمه!

فونتينل : بالتأكيد. زوجي ليصرّ على هذا كجزء من عقد الزواج.

بوديس : (للضابط) أنا آمرك أن تمتنع عن إطلاق النار على هذا الرجل. سيطلق زوجانا النار على أي شخص

---

* يقصد العامل الثالث، ويأمرهم بأن يشدوا وثاقه بإحكام أشد حتى يكون وضعه أكثر انتصابا. (المترجم)

يضربـــه بالنار. إنهمـــا يعرضان علينـــا السلام، ولا نستطيع أن نطلق النار على الرجال الأبرياء لمجرد أننا نظن أنهم جواسيس يعملون لحسابهما.

لير : اطلقوا عليه النار.

بوديس : لا!

لير : مستحيل! لابد من إطاعتي!

وورنجتون : ياسيدي، لم يعد بأيدينا عمل أي شيء. فلن يفيدنا كثيرا الإصرار على توافه الأمور. ابقه تحت الحراسة. فمجلس الشورى سيجتمع، وهناك أمور أهم تلزم مناقشتها.

لير : أوامري ليست أمورا تافهة! أي دوق ستتزوجين؟ لمن بعتني؟

بوديس : إذا لم يتصرف الملك بعقل، فإن واجبكم الشرعي ألا تطيعونه.

وورنجتون : سيدتي، أنت تزيدين الأمر سوءا. دعيني.

لير : (يأخذ مسدسا من الضابط، ويهدد فرقة ضرب النار). اضربوه بالنار.

بوديس : هكذا إذا، لقد قضي الأمر. حسنا، لقد حذرنا الأطباء، طبعا. (بصوت عال) والدي ليس على ما يرام. يا وورنجتون، أعد الملك إلى معسكره.

فونتينل : ما كان يجب أن يخرج اليوم. فمنظر هذا الطين يفوق احتماله. إن قدمي تلتويان من الوجع.

لير : لن يدمر أعدائي عملي..! أنا أعطيت حياتي لهؤلاء الناس.

لقد رأيت أسلحة في أيديهم، وركابهم ملطخة بالدم، والنساء المعتوهات يطعمن الأطفال الموتى من صدورهن الجافة، والرجال يبصقون الدم تجاهي وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة، شبابنا الشجعان يذرفون الدموع، لكني استطعت تحمل كل ذلك! وعندما أموت، سوف يعيش شعبي في حرية وسلام، ويتذكرون اسمي، لا... سوف يوقرونه!... إنهم رعيتي، وإذا فقد واحد منهم، فسأشعل النار في جهنم لكي أخرجه.

لقد أحببت كل أبنائي ورعيتهم، وأنتما الآن قد بعتاهم لأعدائهم. (يطلق النار على العامل الثالث، فيتداعى جسده للأمام على العمود في انحناءة خفيضة) لم يبق من الوقت المزيد، فات أوان التعلم.

بوديس : نعم، لسوف تدمر نفسك. لا يمكن أن يتركك زوجانا تروّع هؤلاء الناس، سرعان ما يصبحون شعبهما. لابد أن يحمياهم من جنونك.

لير : إلى العمل. خذوا رجالكم للعمل. خذوهم إلى السور. (العمل، والجنود، ورئيس العمال يخرجون ويأخذون الجثتين معهما). كنت أعرف أن الأمر سيصل إلى هذا الحد. كنت أدرك أنكما حقودتان. بنيت سوري ضدكما، مثلما هو ضد أعدائي. تتكلمان عن الزواج؟ لقد دمرتما عائلتكما. لن يكون هناك مزيد من الأطفال. زوجاكما عقيمان. هذه ليست سبة بلا أساس. كنتما تتراسلان، جواسيسي يعرفون أكثر من هذا. لن تجنيا شيئا من هذه الجريمة. لقد انحرفت بكما الشهوات، ولن يتم إشباعها. انحرفت لإرضاء رغبتكما في الوقت الذي تجلب فيه المعاناة للآخرين. إني مشفق على الرجلين الذين سيشاركانكما الفراش. لقد راقبتكما تدبران وتخططان... لسوف يتركانكما تحلمان ولم يفعلا أي شيء! عند حد أي سينتهي طموحكما؟ سوف ترميان الرجال المسنين من أكفانهم، وتكسران أرجل الأطفال، وتشدان الشعر من رؤوس النسوة العجائز، وتجعلان الشبان يمشون في الشوارع متسولين، يقرصهم البرد، بينما تقضي زوجاتهم أيامهن جائعات

يائسات.. إنني خجلان من دموعي، ولكنكما فعلتما ذلك بي، وسيحكم الناس بيني وبينكما.

(يخرج لير. المهندس، والمستشار العجوز يتبعانه).

وورنجتون : أنا آسف، يا سيدتي. لو أنك تكلمت في وقت آخر....

فونتينل : كان يجب أن تبعده عندما أبلغناك بذاك...

بوديس : لقد أوقع بك، حسنا، تعلمي درسك. فبالطريقة هذه لن يقع أي ضرر. اذهبي معه. وسوف نخبرك بما يجب أن يحدث بعد ذلك.

(يخرج وورنجتون، والآخرون. بوديس وفونتينل تبقيان بمفردهما). لابد أن نذهب لزوجينا الليلة.

فونتينل : حان وقت السعادة أخيرا! لقد كنت دائما مرغوبة منه.

بوديس : لابد أن نهجم قبل أن يكتمل بناء السور. أنا سأتحدث مع زوجي، وأنت تتحدثين مع زوجك. سنعقد - أربعتنا - مجلس الحرب. لابد أن نساعد بعضنا البعض. إلى اللقاء.

فونتينل : إلى اللقاء.

(تنصرف الابنتان).

المشهد الثاني

(أرض الاستعراض العسكري. وقفة تحية. لير، والمستشار العجوز، وورنجتون، وأسقف، ومساعدون عسكريون، مارشات، وموسيقى عسكرية. تسمع أصوات قادة العرض العسكري أثناء المشهد. يقف لير مادًا ذراعيه للأمام في ايماءة تحية ومباركة)

لير : تحياتي إلى الفوج الثامن (لايزال محييا، لـ وورنجتون) ستقود جناحي الأيمن، وتلتف بهم على اليمين، ثم أهاجم أنا القلب. هكذا سحقت الأبوين. (لايزال محيّيا) أحيّي رفاق السلاح المخلصين!

وورنجتون : يمكن أن نتخلى عن هذه الحرب. لقد تقدم بنا العمر ياسيدي. يمكن أن نتقاعد، وندع هؤلاء الشبان يختارون ما يحلو لهم أن يفعلوا بأنفسهم. اطلب من ابنتيك أن تدعاك تعيش بهدوء في الريف.

لير : (لايزال محيّيا) كيف لي أن أثق في تسليم نفسي لهما. لقد تم إعلان خروج ابنتي على القانون، دون منحهما حقوق أسرى الحرب. فيمكن لأي شخص اغتصابهما، أو قتلهما. لماذا نتكلف عناء تقديمهما

للمحاكمة؟ فجرائمهما لا تخضع لطائلة قوانين. ترى من أين جاءت خستهما؟

وورنجتون : قدمت لك المشورة التي يمليها علي الواجب، لكني فخور أنك رفضتها.

لير : (لايزال محيّيا) تحياتي. إلى التاسع(*) المتألق.

وورنجتون : معي رسالتان من ابنتيك ياسيدي، كتبت كل واحدة منهما رسالتها سرا، وطلبت منّي ألا أدع أحدا يعلم بالأمر، خاصة الأخت الأخرى.

لير : هاتهما.

وورنجتون : لا، ياسيدي. لقد طلبتا مني أن أخونك، ثم تخون كل واحدة منهما الأخرى. كلاهما ستعيّناني قائدا للجيش، وتجعلاني أشاركهما الفراش.

لير : إنهما تعيشان في خيالاتهما! لقد أحسنا اختيار زوجيهما، كان لابد أن يتزوجا من عدولّي! هل تمت المراسم؟ لا يهم. (يأخذ الرسالتين من وورنجتون. يقرأ جزءاً من إحداهما).

«إنه مجنون. إذا انتصر، فأي أمان يبقى لكم؟» (يقرأ

---

* يقصد الفيلق التاسع. (المترجم)

من الأخرى) «سينقلب عليكم كما انقلب علينا. (يحيّي كالسابق) تحياتي لأصدقائي في التاسع! (لايزال محيّيا) وورنجتون، إذا قتلت، أو وقعت في أيديهم، يجب أن تأخذ مكاني، وتبني السور.

وورنجتون : سيدي، لن تنالك هذه الفئة. جيشك يستعرض قوته!

الأسقف : صلواتنا تصاحبك إلى الحرب ياسيدي. الرب يبارك الصالحين. لا علاقة له بالنسوة اللائي يشعلن الحرب.

المستشار : أشعر بالثقة تسري في عظامي. لم يخيّب هذا ظني أبدا. لو أنني كنت شابا!

لير : البوق! أشم رائحة النصر.

(هتافات، وصوت بوق. يخرجون)

المشهد الثالث

(مجلس حرب الابنتين. مائدة، ومقاعد، وخريطة. بوديس، وفونتينل، ونورث، وكورنوول. بوديس تقوم بالحياكة)

نورث : لنتقاسم القيادة فيما بيننا.

كورنوول : نعم.

نورث : علينا أن نخمن كيف سيهاجم لير.

بوديس : (مستمرة في الحياكة) سيرسل وورنجتون ليلتف من الميمنة، ويهاجم بنفسه القلب.

كورنوول : هل أنت متأكدة يا أختي.

بوديس : كان دائما يفعل ذلك، وهو جامد في أساليبه.

(كورنوول، ونورث، وبوديس، يدرسون الخريطة).

(بوديس تستمر في الحياكة في ذات الوقت).

فونتينل : (جانبا) لقد خاب ظني بشكل مرير في زوجي. كيف يجرؤ ؟! موظف قام بكتابة خطاباته، وممثل اتخذ وضعه في الصور. عندما يحاول أن يتفوق عليّ يشتد

بي الغضب حتى انني أعد من واحد لعشرة. وهذا وقت طويل جدا. ثم انتظر حتى ينام، وأتدبر أمري. ولكن لن استمر طويلا على هذه الحال. لقد كتبت لوورنجتون، وأخبرته أن يستخدم كل رجاله ضد بوديس ويترك جيشي جانبا - وهذا سيقضي عليها - ثم إنني دفعت بشاب، ملازم أشقر من بين ضباط زوجي ليطلق النار على زو جي وهم مشغولون بالقتال. بعدها سأتزوج وورنجتون، وأدعه يحكم البلاد نيابة عني.

نورث : (متفحصا الخريطة) لا يمكنهم الالتفاف حول هذه الجبال.

كورنوول : لا.

بوديس : (جانبا) لم يخب ظني في زوجي. فلم أكن أتوقع منه الكثير. لقد رشوت رائدا في هيئة أركانه ليطلق عليه النار في المعركة - كلهم فاسدون - وكتبت لوورنجتون، وأخبرته أن يستخدم كل قواته ضد قواتها. ستسحق، ووقتها سوف أتزوج وورنجتون، وأدير البلاد باسمه. وهكذا سيكون لي ثلاثة بلاد: بلد أبي، وبلد زوجي، وبلد أختي وزوجها.

نورث : إلى الغد.

كورنوول : نعم (يذهب لفونتينل) هيا للنوم.

فونتينل : يا حبيبي. (جانبا) سأسكره. فهو ولد صغير مرعوب. والقتال يفزعه، ويقلقه طول الليل.

نورث : (لبوديس) دعيني أصحبك للفراش ياعزيزتي. أريد أن أشعر بدفء ملمسك عندما أذهب إلى الميدان.

بوديس : نعم. يا نورث. (جانبا) لابد أن يثبت نفسه رجلا قبل أن يلعب مع عساكره. ومع طلوع الصبح، لن يعرف أي طرف يحارب. وهذا سيسهل هذا الأمر للرائد.

فونتينل : أتمنى لك نوما هنيئا.

بوديس : وأنت أيضا.

(ينصرفون جميعا).

المشهد الرابع

(منطقة السجن. ثلاثة جنود (أ، ب، ت) في مقدمة المسرح)

الجندي أ : إلى متى يبقوننا هنا؟ الحرب انتهت. المفروض أن يتركونا نعود لبيوتنا.

الجندي ب : سيخترعون أي سبب. (يشير إلى خارج المسرح) هل سقيته؟

الجندي أ : ولا نقطة.

(بوديس، وفونتينل، وضابط، يهرولون تجاه مؤخرة المسرح).

بوديس : هل تم أسر أبينا؟

الضابط : لقد هرب.

فونتينل : (تضرب الأرض بقدمها) اللعنة! لقد أفسد هذا كل شيء.

(يظهر كورنوول)

(جانبا) زوجي! اللعنة! اللعنة! اللعنة! أجرؤ الملازم على أن يخونني؟

كورنوول : (يقبل فونتينل) إنه لنصر عظيم! لقد حاربوا كالشياطين ولكننا هزمناهم!

بوديس : (جانبا) لولا أنني أخبرته بخطط والدي، لكان ملقى الآن ميتا تحت أقدام جيشه.

(يدخل نورث)

(جانبا) يا للعنة! زوجي!

نورث : (يقبل بوديس) لقد انهزم أعداؤك هزيمة نكراء!

فونتينل : (لكورنوول في فضول) ماهي خسائرنا؟ هل كل ضباطك سالمون؟

نورث : خسرت ضابطا واحدا برتبة رائد. كان يتكلم مع أحد ضباط كورنوول قبل القتال.

كورنوول : شاب أشقر اسمه كريج.

فونتينل : نعم، كنت أعرفه.

كورنوول : ... سقطت القذيفة الأولى بينهما، وفجرت رأسيهما.

بوديس : (جانبا) لا يستطيع الإنسان أن يعمل حسابا لكل صغيرة وكبيرة.

نورث : وورنجتون وقع في الأسر.

بوديس : (جانبا) عليّ الآن أن أكون حذرة. إنه لم يهاجم رجال أختي، لذلك لم استطع أن أخاطر بأن أتركه ليفصح عن أمر رسالتي، فأمرت بقطع لسانه.

كورنوول : لنذهب، ونرى كيف يدافع عن نفسه.

فونتينل : انتظرا. (يتوقف نورث وكورنوول). لقد كان يقذفكما بالسباب بأعلى صوته، ولم أشأ أن يسبب ذلك إحباطا لقواتنا، لذلك تركتهم يقطعون لسانه. اعتقد أن هذا هو أفضل حل.

كورنوول : إيه.. كان يمكن أن يضحك عليه رجالي.

بوديس : (جانبا) أرى أن أختي تفكر نفس تفكيري، لا يجب أن أثق فيها أبدا.

نورث : لا يهم، كان سيقتل على أي حال.

بوديس : سأتولى هذا نيابة عنكما. اذهبا واشكرا جيوشنا.

(جانبا) لا يزال بوسعه أن يستخدم الإشارات. من الأفضل أن يموت في صمت.

نورث : نعم يا كورنوول، لنذهب سويا.

(يخرج كورنوول ونورث مع الضابط).

بوديس : أنا سعيدة أنهم خرجوا، فالرجال يسببون الغثيان حال عودتهم من الحرب.

(للجندي أ) أيها الجندي، أنت تبدو قويا وذكيا، هل تحب أن يسطع نجمك؟

الجندي أ : نعم ياسيدتي.

فونتينل : ولك أسنان قوية أيضا.

بوديس : اصرف هذين الجنديين.

(الجندي أ ينقر بإصبعه نقرا خفيفا، فيخرج الجنديان (ب)، و(ت)).

احضره.

(الجندي أ يحضر وورنجتون إلى المسرح أشعث قذرا، مقيدا).

الجندي أ : أتريدان أن نتخلص منه بطريقة فريدة؟ أحيانا ما تساورنا رغبة في مثل هذه الأمور. ففي أحد المرات قطعت حلقا لتتفرج عليه بعض السيدات.

فونتينل : إن الاختيار صعب.

بوديس : (تجلس على عصا امتطاء الخيل، وتخرج خيوط الحياكة) اتركيه يختار (تقوم بالحياكة).

الجندي أ : لقد سلخت رجلا ذات مرة. وهذا عمل لا استطيع أن أقوم به وحدي.. تحتاجان شخصين على الأقل. هل أنهال عليه بالضرب؟

فونتينل : إن كل ما تفعله هو أن تثرثر!

الجندي أ : هذه هي مجرد البداية. لا تسيئا فهمي، هذه هي البداية فقط. آمرا وستريان كيف يكون التنفيذ... ..

فونتينل : لكن أنا أريد أن أرى شيئا.....

بوديس : (مستمرة في الحياكة) أف، اخرسي، واتركيه ينفذ عمله. (تومىء برأسها للجندي (أ) ليستمر).

الجندي أ : شكرا يا سيدتي. فلترى كم تأخذ عملية سلخ إنسان من الداخل للخارج.

فونتينل : أتعني ما تقول؟

الجندي أ : (يضرب وورنجتون) يريد أن أجرب معه الطريقة الأخرى. (يضربه) انظرا له كيف يتباهى بمرتبته كضابط! (يضربه) لا تنظر إليّ بهذه الطريقة، يا غلام.

فونتينل : استعمل الحذاء! (الجندي أ يركله) اقفز عليه!

(تدفع الجندي أ) اقفز على رأسه!

الجندي أ : ابعدي، ياسيدي، ابعدي. من الذي يقوم بقتله، أنا أم أنت؟

بوديس : (وهي تقوم بالحياكة) غرزة بسيطة، غرزتان رماديتان، غرزة بسيطة

فونتينل : ارفعه لأعلى ثم اسقطه. أريد أن أسمع صوت ارتطام جسده.

الجندي أ : إنه لثقيل بعض الشيء. نحتاج الأجهزة المناسبة التي تمكننا من إسقاطه.....

فونتينل : افعل شيئا! لا تتركه يفلت دون عقاب. آه، ياربي، لماذا قطعت لسانه؟ أريد أن أسمعه يصرخ!

الجندي أ : (يرج رأس وورنجتون لأعلى) انظري لعينيه يا آنسة. هذا الوغد السمين يعاني.

فونتينل : آه، نعم، دموع ودم. أتمنى لو أن أبي كان هنا. أتمنى لو أنه استطاع أن يراه. انظري ليديه. انظري لهما ممدودتين. أهو يصلي أم هو ممسك بشيء؟ حطم يديه.

(الجندي أ وفونتينل يقفزان على يدي وورنجتون)

اقتل يديه. اقتل قدميه. اقفز عليه. اقفز عليه كله. إنه لا يستطيع أن يضربنا الآن. انظري ليديه وهي مثل سرطان البحر المسلوق! اسحقها. اسحقها كلها. اقتله من الداخل. اجعله ميتا. واأبتاه! واأبتاه! أريد أن أجلس على رئتيه.

بوديس : (مستمرة في الحياكة) بسيطة رمادية. بسيطة. هذا ما كان عليه حال أختي منذ أيام المدرسة.

فونتينل : كنت دائما أرغب في الجلوس على رئتي رجل. لا تمنعني. اعطني رئتيه.

بوديس : (للجندي أ) انزل على ركبتيك.

الجندي أ : أنا .؟

بوديس : انزل! (الجندي أ يركع) توسل من أجل الإبقاء على حياته.

الجندي أ : (مرتبكا) حقا؟ (جانبا) يا لهما من امرأتين!.. آه، ارحميه يا سيدتي.

بوديس : (مستمرة في الحياكة) لا.

الجندي أ : أرجوك أن تفكري في شيء ينقذ حياته. فهو سيد عجوز مسكين، شخص تافه، وحيد، عجوز.

بوديس : لا يمكن أن تكون رمادية. أظن أن هناك خطأ في كتاب التطريز هذا.

فونتينل : آه، دعني أجلس على رئتيه. اخرجها لي.

بوديس : سأرفض التماسه بالعفو. هذا دائما يعطيني شعورا عميقا بالرضا.. أوقفه.

(الجندي أ يجلس، وورنجتون منتصبا لأعلى).

فونتينل : انظري لفمه! يريد أن يقول شيئا. لكم أود أن أعرف ما الذي يريد قوله؟ آه، لماذا قطعت لسانه؟

الجندي أ : إنه يفكر، ماهي يا ترى الخطوة التالية. يمكن أن تعرفي من عينيه.

بوديس : (تسحب الابر من الحياكة، وتعطي الشغل لفونتينل) امسكي هذا، وكوني حريصة.

الجندي أ : انظري لعينيه.

بوديس : من واجبي أن أخبرك...

الجندي أ : اثبت! ركز عينيك على السيدة عندما تكلمك.

بوديس : التماسك للعفو مرفوض. إنه لا يستطيع أن يتكلم أو يكتب، لكنه خبيث... وسيجد طريقة لإقناعنا بأكاذيبه.

لابد أن نخرسه من داخل نفسه (تنخس الابر في أذني وورنجتون) سأغز هذه فقط للداخل ثم للخارج قليلا. دودي، دودي، دودي، دوو.

فونتينل : إنه يستطيع أن يرى وجهي، لكنه لا يستطيع أن يسمعني أضحك!

بوديس : تخيلي هذا ! إنه مثل التحديق في عاصفة صامتة.

فونتينل : والآن عيناه.

بوديس : لا... لا اعتقد. (للجندي أ) اخرجه على عربة، واتركه طليقا.

دع الناس يعرفون ماذا يحدث عندما تحاولون أن تساعدوا أبي. (لفونتينل) دعيني أجلس على رئتيه. أنت أيها النسر العجوز. اذهب ورفرف حول ميدان القتال.

فونتينل : لا تسخري مني. أنت غبية جدا. أنت لا تفهمين اي شيء.

بوديس : لا أظن أنني أود أن أفهمك (تأخذ شغل حياكتها من فونتينل) تركت حياكتي تكر! (تتأهب للانصراف) هيا، لقد كسبنا الحرب، ولكن لا نستطيع أن نضيع الوقت، لايزال في النهار بقية. لابد أن أعرف ما الذي يدبره زوجي من أمور ؟

(تخرج بوديس وفونتينل. الجندي أ يتأهب لإخراج وورنجتون).

الجندي أ : لقد انتهى كل شيء. أيها الحطـــام الذي يتحرك. لا تلمني. لقد كلفت بمهمة واجبة التنفيذ.

ولو كان لنا أن نحارب مرة ثانية غدا، لامتنعت عن أن أحسدك أبدا بعد ذلك. هيا نخرجك الآن. ستعيش إن أردت لنفسك أن تعيش.

(يخرجان).

المشهد الخامس

(غابة. طبق كبير فارغ، وابريق على أرضية المسرح الخالية. وعلى البعد قليلا قطعة خبز. يدخل لير والمستشار العجوز، وهما يرتديان أسمالاً بالية، وتغلب عليهما القذارة والإنهاك والرعب)

المستشار : من خلال خبرتي بالبشر يا سيدي، فإن ابنتيك لا يمكن وصفهما بالسوء. ضع نفسك بين أيديهما وستكونان عند حسن ظنك.

لير : أبدا. (يتوقف) ابريق وطبق. فارغان.

المستشار : هذا يعني أن هناك أناسا من حولنا. ظننت أن هذه هي نهاية العالم. انتظر هنا، يا سيدي، وسألقي نظرة.

لير : لا، لا تتركني.

المستشار : ربما تكون هناك قرية، حيث يمكنني الحصول على بعض الطعام. سأكون حذرا يا سيدي. فاجلس، واسترح.

(يخرج المستشار العجوز. يرى لير الخبز على الأرض).

لير : ثمة من كان يأكل هذا، فأبقى هذا، وهرب . (يأكله) هذا هو كل الموجود.

(يجلس لير، متعبا للغاية. يظهر وورنجتون على مقدمة المسرح) مصابا بالعرج. يبدو وجهه كما لو كان خارجا من عملية ترقيع بالبلاستيك الرديء. يحمل سكينا في ارتباك. الآن وقد رأى لير، يزحف نحوه من الخلف).

سلبت ابنتاي الخبز من معدتي. طحنتاه بدموعي وبصرخات الأطفال الجياع وأكلتاه. الليل على مائدتيهما رداء أسود، والنجوم فتات موائد، وأنا كلب جائع يجلس على التراب وينبح.. أفتح فمي فتضعان قطعة نقود قديمة على لساني. توصدان باب كفني، وتأمراني أن أموت. ينزف دمي، وهما تكتبان عليه باصبع. أنا عجوز، وأضعف من أن أنهض خارج هذا القبر ثانية.

(وورنجتون يبصر شخصا قادما، ويخرج).

(ناظرا على بعد) هل هذا الشخص من رجال ابنتي؟

(يظهر الفتى خادم حفّار القبور.. يحمل خبزا وماء).

لا، لا دم عليه.. من أنت؟

الفتى : أعيش بالقرب من هنا.

لير : هل هذا خبز؟

الفتى : نعم

لير : هل هو مسموم؟

الفتى : لا

لير : إذن لم ترسله ابنتاي. لا تفوتهما فرصة لتسميم الخبز الطيب. لمن هو؟

الفتى : هناك رجل يطوف حول المكان هنا. إنه هائج. يقولون انه جرح في الحرب.

لير : أنا جائع. أعرف أن الشفقة لن تدفعك للبيع، فدائما ما يحدث نقص في مواد الطعام في زمن الحرب، لكن قد تستطيع أن تبيعني بعض الخبز. إن بوسعي أن أدفع لك الثمن. (يتلفت حوله) صديقي يحمل لي النقود.

الفتى : خذه. فهو ليس بالكثير. (لير يأكل) هل أتيت من بعيد؟

لير : لا.

الفتى : أين مقصدك؟

لير : لن أعرف حتى أصل هناك.

الفتى : أهو صديقك ذلك الذي يحمل عصا؟ لقد تركك، أراد حصانا ليأخذه إلى المدينة.

لير : الخائن! اعطه حصانا شرسا، حتى يكسر له رقبته.

الفتى : لا يمكن أن أتركك هنا بمفردك. اعتقد أنه أفضل لك أن تأتي إلى المكان الذي أقيم فيه لقضاء الليلة، ثم يمكنك أن تفكر فيما ستفعل.

لير : مكان إقامتك؟ هل عندك بنات؟

الفتى : لا.

لير : إذن سآتي. لا بنات! أينما يعيش لا يمكن أن يكون المطر نديا والريح الباردة، والجحور تصرخ عندما تطأها بقدمك.

(الفتى يقود لير خارجا).

المشهد السادس

(بيت الفتى خادم حفّار القبور. بيت خشبي في مقدمة المسرح. على بعد خطوات قلائل من الباب الأمامي.. هناك بئر ودكة.. لير والفتى جالسان على الأرض)

الفتى : كان والدي حفّار قبور القرية. أردت مساعدته عندما كنت صبيا، وعلمني الصنعة. لم يكن يحب أن يدفن في مقبرة . فما من أحد يحب أن يدفن مكان ما يعمل.

(تخرج زوجة الفتى من البيت، ومعها ثلاث أواني من الحساء. توزع الأواني، وتجلس بجوار الفتى. الثلاثة يتناولون الطعام).

وعندما مات أبي وجدت هذا المكان، وبدأت أحفر قبره. وعندما نزلت لتحت، ارتطمت ببئر. وفكرت، يوجد هنا ماء وبقعة من الأرض، لماذا أظل أحفر القبور طول حياتي؟ وهكذا، أقمت هنا، وبنيت هذه المزرعة. (يومىء نحو الحساء) إنه جيد.

لير : (متناولا الحساء. محدثا نفسه بينما زوجة الفتى تحدق فيه).

الفأر يخرج من جحره، ويحملق. المارد يريد أن يلتهم التنين، لكن التنين استحوذ بقبضته على السكين القاطع

الفتى : زوجتي تربي خنازير. وعندي حقلان، واصطاد بعض الأشياء.

لا أحد يهتم بهذا المكان هنا. أتريد المزيد؟ (لير يهز رأسه بالنفي. الزوجة تأخذ الأواني للداخل).

الآن بدأت الحرارة تشتد في الليل، وبدأنا ننام في الخارج. يمكنك أن تنام في الداخل إن أحببت.

لير : لم استطع أن أنام وحدي منذ أن خسرت جيشي.

الفتى : إذن نم هنا في الخارج. (مشيرا تجاه البئر) البئر جف هذا الصيف. كان لابد من أن أحفره ثانية، لكنه الآن لا بأس به، لقد وصلت إلى مصدر النبع.

لير : (مكلما نفسه) طردت ابنتاي كلبا من وجاره، لأنه أصبح مغرما بسترته.

الفتى : الخنازير لا تكلف أي شيء. اتركها تنبش في الأرض حولنا طول النهار، واحبسها في الليل، وهي تسمن نفسها بنفسها، وكل العمل الذي أقوم به هو أن

أذبحـهـا. أتحب أن تتـمـشى؟ سـأريك المكان الذي نضـعـهمـا فـيه. وبـعـدها لابد أن نذهب لننام. أنا أفـيق مـبكرا كل صـباح. (يقـفـان. ينادي باتجـاه الداخل في البـيت). لن نتـأخـر. هل يمكن أن تحـضـري البطانيـة الزائدة؟ (مكلما لير) استند على ذراعي.

لير : لا. لقد عرفت مرة رجلا لقي حتفه غرقا على جسر في فيضان.

(يخرج لير والفتى. بعد لحظة، يظهر وورنجتون. لايزال حـامـلا السكين. كـان يراقب ليـر، وهو الآن يحـدق في أثره. يرى حـركة خـلال الطريق للبـاب ويخـتبىء. تخـرج الزوجة من المنزل ومعها بطانية. تبكي بحرقة، وبصوت خـافت دون توقف كمـا لو كانت مـعـتـادة على ذلك. ترى وورنجتون).

الزوجة : ابتـعد! (ترمي عليه البطانية) شـحـاذون، مـتسـولون، رجال مسنون قذرون!

(تتلفت حولها بحثا عن شـيء لتلقيه عليهم. تجري إلى داخل البـيت صـارخـة بصـوت عـال. وورنجـتون يتلفت حوله في رعب. يخـتبىء أسفل البئر. تـخــرج الزوجة من المنـــزل بإناء حساء على وشك أن تلقي به عليـهم. لا تتمكن من رؤية وورنجـتـون. تجلس، وتبكي بصـوت مرتفع في حرارة. يدخل الفتى راكضا).

الفتى : ماذا جرى؟ هل أنت بخير؟

الزوجة : (باكية) رجلك المتوحش كان هنا!

الفتى : ماذا فعل؟ هل أنت بخير؟

(يدخل لير ماشيا)

لير : لا يوجد أحد هنا.

الزوجة : (باكية) طبعا لا. لقد هرب.

الفتى : لا تبكي.

الزوجة : (باكية) أحاول أن أكف.

الفتى : لقد أراد فقط أن يأخذ طعامه. سأنهض وأطعمه في الصباح.

أقول، تعالى وتمددي. أنت ترتعشين. (يبسط لها البطانية ووسادة).

دعيني أغطيك.

(ترقد. تبكي بهدوء أكثر)

هذا أحسن. (محدثا لير) هذا لأنها حامل.

لير : مسكينة.

الفتى : (آخذا لير للناحية الأخرى من المسرح) من الأفضل أن نذهب جميعا للنوم، لا نريد أن نزعجها. يمكنك أن تنام هنا. (يبسط بطانية ووسادة) ستكون مرتاحا هنا. تصبح على خير.

(يعود الفتى إلى حيث زوجته ويتمدد بجوارها. لير يجلس على بطانية)

لير : (مكلما نفسه) إنه الليل. تفرغ ابنتاي سجونهما، وتطعمان الرجال الموتى في قبورهم. يدب الذئب مبتعدا في فزع، ويختبىء مع الفئران. هوب، يا أمير، هوب، يا متمرد! افعل الحيل باللحم البشري! عندما يأكل الموتى، يذهبون لبيوتهم عند قبورهم، وينامون. (يرقد في وضع غير مريح، وينام).

الزوجة : (باكية) احتويني بين ذراعيك حتى يمكنني أن أتوقف عن البكاء.

الفتى : (محتضنا إياها) لابد أن تأخذي الأمور ببساطة الآن. أنت تجهدين نفسك.

الزوجة : لا تقل هذا. هذا غير صحيح.

الفتى : حسنا، لن أقول ذلك.

الزوجة : لكنك لا تصدقني.

الفتى : بل أصدقك.

الزوجة : أنت لا تصدقني. بوسعي أن أفهم ذلك. لماذا أنا غير قادرة على إسعادك؟

الفتى : أنا سعيد.

الزوجة : لست كذلك. أنا أعرف أنك غير سعيد. أنت تسعدني.. أبي قال إنني لن أكون سعيدة هنا، لكني عكس ذلك، أنت أسعدتني جدا. لماذا لا استطيع أنا أن أسعدك؟ فكر في الطريقة التي أحضرت بها ذلك الرجل هنا! الرجل الأول الذي عثرت عليه! لماذا؟ أنا شديدة الخوف من أن شيئا ما سيحدث.

الفتى : هل الرجل يهمك ؟! كما أنه رجل متشرد!

الزوجة : طبعا يهمني.

الفتى : سأطلب منه أن يغتسل.

الزوجة : أترى الآن ؟ أنت لا تفهم ما أقصد! ولكن من هو؟

الفتى : لا أعرف. لقد أخبرتني أنه كان ضابطا، ولكن هذا غير صحيح. من يمكن أن يتلقى الأوامر من شخص مثله!

الزوجة : وهو يكلم نفسه. أنا خائفة منه.

الفتى : هذه مجرد عادة. انه وحيد. ستكونين بخير. ظننت أنك تريدين أحدا يساعدك. يمكنه أن يرعى الخنازير

الزوجة : أدركت هذا لسوف تطلب منه أن يبقى.

الفتى : وماالذي يمكنني أن أفعله غير هذا؟ فهو لا يستطيع الاعتناء بنفسه.

إنه رجل عجوز مسكين.. كيف يمكن أن أطرده؟ من يعتني به إذن، لا لن أفعلها.

الزوجة : آه، أنت مغفل! هل يمكن أن يأتي إليك كل من هب ودب؟ أليس عندك أي إحساس بالمسئولية؟

الفتى : المسئولية!

لير : .... عندما أدى التحية، رأيت دما على يده...

الزوجة : انصت!

لير : ....لقد نمت في الصبح لأن كل الطيور كانت ميتة...

الزوجة : ... لقد توقف.

الفتى : أوه، نامي. من فضلك. لأجل خاطر الجنين.

(صمت. ينامون جميعا. يخرج وورنجتون من البئر. لايزال يحمل السكين. يذهب إلى الفتى وزوجته، يمعن فيهما النظر وهو منحني لأسفل ليرى من عساهما أن يكونا. ينتقل إلى ناحية لير، ويتوقف يحدق. يرمي بنفسه على لير. يجأر، ويضربه بالسكين. يقفز لير واقفا).

لير : (لايزال يحلم) ابنتاي ساعدوني هناك. يا حراس.

(يمسك بوورنجتون، ويحملق في وجهه) ماهذا؟

لا! . لا! (الفتى يجري ناحية لير، وورنجتون يهرب إلى الخارج) شبح!

الفتى : لقد انصرف. هرب

لير : شبح!

الزوجة : إنه الرجل المتوحش! لقد رأيته!

الفتى : احضري مصباحا! (الزوجة تجري إلى داخل البيت)

إنه ينزف ماء. قماش (مكلما لير) ذراعك! لقد جرح.

لير : إنه ميت. رأيت وجهه. كأنه حجر.. سأموت!

(تخرج الزوجة بمصباح)

الفتى : ماء..

الزوجة : احضره للداخل! المكان في الخارج هنا غير آمن

الفتى : (مساعدا لير إلى داخل البيت) نعم. احضري البطانية. بسرعة. إنه ينزف.

لير : سأموت! لقد رأيت شبحا. سأموت. هذا سر عودته سأموت.

الفتى : احذري السلالم

الفتى يأخذ لير إلى داخل المنزل زوجته تلتقط البطانيات وتتبعه للداخل).

المشهد السابع

(نفس المنظر بعد ظهور اليوم التالي. المكان خال. يدخل الفتى يخلع قبعته ويعلقها على أحد أركان البيت. تدخل زوجته من الجهة المقابلة تحمل عصا دفع خنزير، ودلو طعام الخنازير فارغا)

الزوجة : ألا يزال نائما؟

الفتى : لا أعرف. لقد عدت توا.

الزوجة : لم تسأله بخصوص الليلة الماضية

الفتى : ليس بعد. (يقبلها) إنك تبدين أحسن حالا

الزوجة : نعم. (تأخذ العصا والدلو إلى ركن البيت) البئر متسخ، رأيته هذا الصباح عندما قمت بالغسيل.

الفتى : آه يا ربي! سأنزل لأراه فيما بعد

(يدخل النجار. طويل القامة، أسمر، ويحمل صندوقا خشبيا) أهلا.

النجار : أهلا.

الفتى : كيف حالك؟

النجار : بخير مشغول قليلا

الفتى : (يشير إلى الصندوق) ما هذا؟

النجار : قمت بصنعه

الفتى : لايزال الوقت مبكرا، لكني سأذهب لأحبس الخنازير

(يخرج الفتى)

الزوجة : ماهذا؟

النجار : مهد للطفل. (يناولها إياه)

الزوجة : أوه.

النجار : إنه لا يبالي.

الزوجة : يا له من مهد جميل.

(يجلس النجار، وينظر إليها. فترة صمت قصيرة)

لقد جاء بشخص ليقيم هنا. رجل عجوز ألم تره في القرية؟

النجار : **لا. من هو؟ سأتحرى وأتبين.**

الزوجة : لقد أحضره زوجي هنا ليرعى الخنازير فحسب

لماذا؟ هذا شيء سخيف جدا، سخيف جدا

النجار : (بعد فترة صمت أخرى قصيرة) هل هناك من عمل

تريده لكي

الزوجة : الباب يحتاج لإصلاح، لكنه هو سيقوم بذلك

النجار : لا، لقد تركت عدتي في القرية هناك أسفل الطريق.

وانا الذي سأصلحه

الفتى : (من خارج المسرح) هاي هو! هاي هو! هاي هو!

(خنزيران أو ثلاثة يطلقون أصواتهم)

(يخرج لير من البيت)

لير : (متحيرا) لقد نمت طول اليوم. انه المساء (يرى

النجار) من هذا؟

الزوجة : رجل من القرية

لير : أوه. (يجلس على مهد الطفل)

النجار : ليس فوق هذا

الزوجة : ستكسره.

لير : (يقف) أين زوجك؟

الزوجة : سيأتي حالا أظن أنك تنوي الانصراف الآن بعد ليلة أمس.

لير : (مرتبكا) لا أعرف. لقد حلمت بـ

(يدخل الفتى)

الفتى : كيف حالك؟ ظننت أنني سمعت صوتك. دعني أرى ذراعك

الزوجة : جون أحضر هذا (مشيرة إلى المهد)

الفتى : (ناظرا للمهد) أوه، إنه بديع جدا مهد للطفل شكرا لك

(النجار ينهض) لا داعي لأن تنصرف.

النجار : زوجتك تريدني أن أصلح بابها

(يخرج النجار الفتى ينظر إلى جرح لير)

الزوجة : (تلتقط المهد) ليس واسعا من الداخل.

الفتى : يحتاج للغسيل.

(تذهب الزوجة إلى داخل البيت بمهد الطفل)

لير : من هذا الرجل؟

الفتى : إنه نجار القرية. يصنع الأكفان، وأسرة الأطفال، ويصلح الكراسي، أي شيء إنه بارع، لا تقلق بشأنه، فهو دائم التسكع إنه يحب زوجتي

لير : رأيت شبحا الليلة الماضية.

الفتى : (مسرورا) لقد قال والدي إنه لا يوجد أي شبح، وهو طبعا أعلم منا بهذا. لابد أن من رأيته هو ذلك الرجل المتوحش.

لير : فهمت، فهمت. إذن كل هذا حدث في الحلم الذي رأيته (فترة صمت قصيرة) كان يجب أن أقضي حياتي هنا.

الفتى : (ناظرا للجرح) أنا آسف بخصوص هذا الجرح.

لير : (لايزال مرتبكا ومتحيرا) لقد جرحت من قبل، ثم اندمل الآن تقريبا. كانت حالتي أسوأ عندما جئت هنا، ولكنك أحسنت رعايتي. لقد نمت مثل الطفل في هذا الصمت طوال اليوم. لم أنم مثل هذا النوم منذ زمن بعيد، لقد نسيت... والآن سوف تتحسن صحتي ثانية.

الحياة بسيطة وسهلة هنا. (ينتابه غضب) لكن أين سأذهب الآن؟ كيف يمكن أن أعيش؟ ماذا سيكون من أمري؟

الفتى : ابق هنا يمكن أن ترعى خنازيري. لا استطيع أن أدفع لك نقودا، لكن يمكنك أن تأكل وتنام معنا.

لير : لا سأسبب لك المتاعب لا. لا. لابد أن أنصرف

الفتى : اسمع، كم رجل كنت مسئولا عنهم؟

لير : قليلون

الفتى : حسنا، لن يقطعوا كل هذه المسافة من أجل رجل واحد عجوز كان مسئولا عن قلة الرجال الآخرين. لذلك ابق.

لير : ربما تكون لي حياة جديدة هنا. ربما استطيع أن أنسى كل الأشياء التي تخيفني. السنوات التي ضيعتها، أعدائي، غضبي، أخطائي كنت أثق في الناس أكثر من اللازم، كنت متساهل جدا! إن الندم يعذبني.. لابد أن أنسى كل شيء، أنفض كل شيء عن نفسي! نعم.. دعني أعيش هنا، وأعمل عندك.

الفتى : حسن. ستكون عونا لي فعلا عندما تشعر بالاستقرار. وسيصبح بمقدوري استصلاح المزيد من الحقول. ولا داعي أن تقلق بخصوص الجنود.

إنهم مشغولون جدا ببحثهم عن الملك، ولذا فلن يهتم بشأنك أحد. هل عرفت أنهم يهدمون سوره؟

لير : السور؟

الفتى : من أعلى وأسفل، وأسفل وأعلى الملك كان مجنونا أخذ كل الرجال من هذه القرية، لكني اختبأت. ظلوا يعملون بأيديهم طول حياتهم، لكن عندما بدأوا العمل في السور، نزفت أياديهم بعد أسبوع

لير : لا

الفتى : هل أهلكك العمل، أم أنهم أطلقوا عليك النار لرفضك العمل ؟ كان هناك مرض.

لير : لقد حاولوا أن يمنعوا ذلك المرض من الانتشار

الفتى : سور الموت كانت أقدامهم تنتفخ من آثار الطين كما أن رائحته النتنة كانت تصل أنفك حتى وإن كنت نائما! كأنهم يعيشون في قبور! لو يأتي الملك إلى هنا . سأعود لصنعتي القديمة، وأحفر له قبرا. اعتدنا أن نكسر في سوره أثناء الليل، عندما كانوا يعملون بالقرب من هنا. (يتنهد) لنتحدث في أمر آخر

(لير يكف عن الاستماع إليه) زوجتي ستصبح بخير ستشعر بالبرد قليلا في البداية، لكن سرعان ما تبتهج لمساعدتك لنا.. المفروض اننا (أنا وزوجتي) زوجان غير متوافقين. أنا أعلم أن أبيها لم يكن يرغب في

إتمام زواجنا. فهو لم يأت أبدا ليزورنا. لقد دعوته. وأنا لا أحب هذا، فإنه يسبب للإنسان شعورا سيئا. إنه قس، وقد علمها كل شيء. فهي ماهرة جدا، لكنها لا تستطيع أن تفهم كيف أدبر معيشتي.. عندي بيتي، ومزرعتي، وزوجتي.. وكل ليلة أقول لها إنني أحبها. كيف يمكن أن أكون غير سعيد؟ ولكنها تخشى أن تتبدل الأحوال تريد أن تضع سورا حولنا، وتوصده في وجه كل من سوانا.

(تخرج زوجته من البيت ومعها حبل طويل. تثبته عبر مؤخرة المسرح كحبل ممدود لوضع الملابس. فترة صمت قصيرة).

لير : إنني أتذكر بعضا من حلمي. كان هناك ملك، وكان عنده نافورة في حديقته. كانت كبيرة كالبحر، وفي ليلة عوت النافورة، فذهب الملك في الصباح لينظر إليها. كانت حمراء، وعندما أفرغها الخدم، وجدوا تحت اليم صحراء. نظر الملك في الرمل. فوجد خوذة وسيفا.

(تدخل الزوجة إلى البيت)

لذلك، قام الملك بـ.... .

الفتى : أعرف ذلك. أخبرنا مهرج في السوق بهذه القصة.

(لير يحملق فيه. تخرج الزوجة من البيت مع سلة الملابس المغسولة)

الزوجة : أريد مزيدا من الماء، لكن الماء وسخ

الفتى : (يقف) سأنزل إلى البئر

(الزوجة تأخذ بعض ملاقط الملابس من على الحائط وتبدأ في تعليق حبل من الملاءات البيضاء. يقفز الفتى إلى البئر. ويبتعد عن مرمى البصر)

لير : (للزوجة) سأقوم بهذا العمل لا يجب أن تجهدي نفسك بهذه الطريقة (لا ترد، لكن لير يساعدها يعلقان الملاءات بحيث تكاد تصل إلى أطرافها السفلى إلى الأرضية).

الزوجة (وهي تعلق الملابس) من هو الرجل المتوحش؟ الرجل الذي تعرفت عليه الليلة الماضية.

لير : (رافعا ملاءة) لا. كنت أحلم فقط.

الزوجة : (أخذة الملاءة) متى سترحل؟

لير : (ملتقطا الملاقط)، لقد طلب زوجك مني أن أعمل عنده.

الزوجة : (وهي تعلق الملابس) لا لن تبقى هنا. لن أتحملك.

لير : (يناولها الملاقط) إنه يحتاجني. هو الذي قال ذلك.

الزوجة : (آخذة الملاقط) لن أسمح لأي عجائز متشردين قذرين بالبقاء في هذا المكان إني حامل. ولا يجب أن أسبب لنفسي مشاعر الإحباط

لير : (يعدل ملاءة، في غضب) أنت لا تعلقيها بالشكل الصحيح.

الزوجة : (وهي تعلق الملابس) كان يمكن أن أجعله يصرفك بكل سهولة.

لير : اضبطيها

الزوجة (وهي تعلق الملابس) لا أريد أن تضطرني لذلك لن أجادل وأصيح بعد الآن، فالأمر يضايقه جدا من فضلك ارحل . ولا تخبره أننى دفعتك لهذا

لير : (رافعا ملاءة) أين يمكن أن أذهب؟

الزوجة : (متناولة الملاءة.. أي مكان. أنت حر عندك العالم كله.

لير : هو الذي طلب مني أن أبقى. لا، لن أرحل (يتجه إلى ناحية البئر) قال إنه في إمكاني أن أبقى معكم ولن يتخلى عن وعده إننى أكبر سنا من أن أرعى شؤونى بنفسى. ولا استطيع أن أعيش فى الحفر، وأتسول

الفتات، وأؤجر نفسي للفلاحين. لا، لن أكون تحت طلب من هب ودب! ابنتاي أرسلتاك لي! أنت التي يجب أن ترحلي. إنه أنت التي تدمرين هذا المكان

لابد أن نتخلص منك! ..

(يتوقف فجأة، ويحدق في الدلو).

الزوجة : ما الذي جرى؟

لير : دم

الزوجة : ماذا؟

لير : دم هذا دم في الماء لقد رأيته من قبل (يصيح باتجاه أسفل البئر) ماذا تفعل؟ أين أنت؟

الفتى : (من خارج المسرح) ماذا حدث؟

الزوجة : هذا هو المكان الذي كان مختبأ فيه! (تصيح باتجاه أسفل البئر)

لقد اختبأ هناك في الليلة الماضية (مكلمة لير) ثم طلع وحاول أن يقتلك، وهرب

لير : (خائفا) لا هناك دم غزير جدا لقد عاد وهو هناك الآن. .

صـــمت. رقـــيب وثلاثة جنود، (ث، ج، ح) يدخلون. جميعهم يحملون بنادق.

الجندي (ث) : لا تجرين. لا أحب أن أكسر سيقان النساء.

الرقيب : اقلبوا الدنيا في الداخل.

(يدخل الجنديان (ث) و(ج) إلى البيت).

ومن أيضا موجود عندك هنا؟

لير : لا أحد. أنتم تريدونني أنا. يمكن أن أذهب معكم الآن.

(يتـأهب للذهاب الجندي (ح) يوقـفـه) لا. لا. لابد أن نذهب

الجندي (ح) : من مـــعك أيضـــا؟ لا يصح أن تكذب في هذا السن، فأنت تعرف عاقبة الأمور

الرقيب : امش يا حبيبي، لابد أن هناك من هيأ لك هذا الوضع.

الجندي (ح) : لا يمكن أن يكون هو المقصود.

(الجندى (ث) يخرج من البيت)

الجندى (ث) : من يريد أن يستلم جزرة. (*)

---

* يقصد بذلك زوجة خادم حفار القبور (المترجم)

الجندي (ح) : من يستطيع ذلك؟ أهو العجوز التافه الحافي القذر؟

الزوجة : ابتعد.. .

الجندي (ث) : (للرقيب) المكان خاو.

الزوجة : ...لقد انصرف.

الرقيب : من يترك سيدة شابة لطيفة مثلك وحدها؟

(يعود الجندي (ج) من خلف البيت).

الجندي (ج) : هناك خنازير خلف البيت.

لير : أنا الذي أرعاها.

الرقيب : عندنا علم بوجود شاب.

لير : لا يوجد أحد غيري. خذوني بعيدا.

الفتى : (من خارج المسرح) إنه هنا. لقد وجدته

(الجنود يحدقون، وهم مذهولون).

لير : يمكن أن نذهب. فالفتاة لم تتعرف عليّ. وسأبلغ عنكم بسبب... (الجندي (ح) يضع يده فوق فم لير. صمت)

الفتى : (من خارج المسرح) رقبته مكسورة.

(الجندي (ث) يشير ناحية البئر)

الرقيب : (مهددا لير ببندقيته) قل له شيئا.

لير : (متحدثا باتجاه أسفل البئر) نعم.

الفتى : (من خارج المسرح) إنه ميت. سأصعد به اسحب الحبل.

(الرقيب يسحب الحبل الجنود يأخذون الزوجة، ويختبئون بها خلف الملاءات)

(من خارج المسرح على مسافة أقرب) اثبت الآن

(لير يذهب إلى مقدمة المسرح. يجلس على درجات السلم أو المقعد، ويراقب ما يحدث. الرقيب يذهب خلف الملاءات. يخرج الفتى من البئر حاملا وورنجتون. وورنجتون يقطر بللا)

لقد سقط لابد أنه مات على الفور. يا ربي! لايزال يتنفس. فقاقيع الماء تخرج من فمه. انظر. ساعدني!

(ينزل وورنجتون على الأرض. تتكون بركة من الماء حوله. ينظر الفتى إلى لير. يتوقف. يصاب فجأة بالذعر، ويصرخ كورديليا.

(الرقيب والجنديان (ج) و(ح) يأتون من خلف الملاءات).

كورديليا!

(الجندي (ج) يطلق عليه النار. يترنح على مقدمة المسرح باتجاه الملاءات. رأسه منكس لأسفل. يقبض على ملاءة، ويسحبها من فوق الحبل تقف كورديليا خلف الملاءة، رأسها منكس لأسفل)

وتغطي وجهها بيديها يستعد الجندي (ث) لاغتصابها الفتى يستدير ببطء، وبينما يتم ذلك تطوي الملاءة حوله يقف لمدة ثانية في صمت، والملاءة البيضاء ملفوفة حوله. تظهر رأسه فقط مشدودة للخلف من الصدمة، وعيناه مفتوحتان، وكذلك فمه. يقف صلبا. فجأة، تنتشر لطخة حمراء ضخمة على الملاءة)

الرقيب : اقتل هؤلاء الخنازير.

(الجندي (ج) يركض للخارج).

الجندي (ج) : (منحنيا يمعن النظر في وورنجتون) كريس، انظر لهذا.

الرقيب : للجندي (ث) افعل ما تريد في داخل المنزل.

لير : إنها حامل.

الجندي (ث) : يمكنها أن تكيف وضعها.

الجندي (ح) : (يلكز فم وورنجتون بمؤخرة بندقيته) انظر لهذه الفقاقيع الطائرة.

(خارج المسرح، يبدأ الصراخ بينما الخنازير تذبح. الجندي (ث)يأخذ الزوجة إلى داخل البيت. يسقط الفتى فجأة ميتا).

الرقيب : القه داخل الحفرة.

(الرقيب والجندي (ح) يرميان وورنجتون في أسفل البئر)

الجندي (ح) : هناك واحد آخر.

الرقيب : ارفع.

(يرميان الشاب في أسفل البئر. يشير ناحية لير) القه على العربة.

(الرقيب يذهب إلى داخل البيت).

الجندي(ح) : بعض أولاد الحرام العاطلين ينالون كل المتع. أنا لا أهوى العجائز المسنات.

(خارج المسرح، يتوقف صراخ الخنازير)

لير : (يقف) آه، احرقوا البيت! لقد قتلتم الزوج، ذبحتم المواشي، سممتم البئر، اغتصبتم الأم، قتلتم الطفل . لابد أن تحرقوا البيت. بما أنكم جنود.. فلابد أن تؤدوا واجبكم. هذا هو ما تتوقعه ابنتايِ! آه احرقوا البيت. احرقوا البيت. احرقوا البيت.

الجندي (ح) : اقفلوه، وتحركوا.

(الجندي (ح) يأخذ لير للخارج. يظهر الجندي (ج) من خلف البيت)

لير : (خارجا) آه، احرقوه حتى يتهدم! احرقوه! (يوجد دم على وجه الجندي (ج) وعلى رقبته، وملابسه، وحذائه.

داخل البيت تطلق كورديليا أنة عالية قصيرة.

الجندي (ج) : (يتمتم في رضا) سآخذ بعضا من دم خنازيرك. ما يكفيني فقط لأكتب به ما سوف أحكيه لأمي.

(النجار يتبعه. يحمل صرة أدواته. يتناول منها ازميلا باردا).

(يرى النجار) من؟ (برهة وبعدها ينادي تجاه البيت

يا رقيب.

(النجار يقتله بضربة من الازميل البارد)

النجار : (ينظر تجاه البيت) هل يوجد مزيد منكم؟

يلتـقط النجـار بندقـيـة الجندي (ث) ويذهب إلى داخل البيت.

فترة صمت قصـيرة. تنطلق ثلاثة أعيرة نارية من داخل البيت.

(صمت)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(حجرة المحكمة يدخل نورث، وكورنوول، ويتحدثان معا بصوت خافت بينما أعضاء المحكمة يتجمعون. يوجد قاضي، وحاجب، وكاتب، وموظفون رسميون آخرون)

كورنوول : زوجتانا ستدينانه، وتطالبان بموته.

نورث : بعد.

كورنوول : لا اعتقد أننا يجب أن نطلق لهما العنان فى فرض مشيئتهما.

نورث : بوديس امرأة طيبة. لكن اضطرت لأن تتحمل همومها بنفسها أمدا طويلا. ولربما قد فات الآوان بالنسبة لها لأن تثق في أى شخص.

كورنوول : هذا صحيح بالنسبة لكليهما. لنضعه في سجن آمن. وسوف يموت دون أي تدخل من جانبنا.

(تظهر بوديس وفونتينل. القاضى يتوجه نحوهما)

بوديس : هل درست التعليمات الصادرة إليك؟

القاضي : بالطبع ياسيدتي.

بوديس : هذه محاكمة سياسية. السياسة هي أسمى أشكال العدل. الملك العجوز مجنون، ومن الخطر تركه حيا والعاطفة الأسرية لا يجب أن تطغى على حكمنا. لقد رتبت الأمر لكي أدعو الناس الذين يسببون له أكبر قدر من الضيق.

فونتينل : أنا شاهدة على ماتقولين.

بوديس : اتركه يغلط ويدين نفسه. استثره ان كان ذلك يفيد، لكن دون أن تتمادى في فضح أمره.

القاضى : أنا فاهم ياسيدتي.

(القاضي يتخذ مكانه. ويتم إحضار لير تحت الحراسة)

بوديس : (لفونتينل) لقد تدهورت حالته. لابد أن أضع السجان في قائمة الشرف.

القاضي : أأنت الملك السابق؟

لير : أنت تعرف من أنا. فأنا الذي عينتك في منصبك.

القاضي : وهاتان السيدتان هما ابنتاك.

لير : لا.

القاضي : انهما ابنتاك

لير : لا.

القاضي : ألا تتعرف عليهما؟

لير : لم يسبق لي أن رأيتهما أبدا.

القاضي : اجلس. (يجلس لير) الملك السابق يقول إنهما ابنتيه.

لير : إنهما ليستا ابنتي.

(بوديس تدفع فونتينل. فونتينل تتوجه إلى منصة الشهادة)

فونتينل : سأقول الحقيقة.

القاضي : ياسيدتي، حاولي أن تجعلي الملك السابق يتذكرك.

فونتينل : يا أبي، ذات مرة وجدت حصانا أبيض في ميدان المعركة. أعطيته لي. وبعد ذلك كسر ساقه على الجليد ثم ربطوه إلى شجرة، وضربوه بالنار. مما جعل فونتينل الصغيرة المسكينة تبكي.

لير : حصان مسكين

فونتينل : مرة أخرى سألتك كم سيكون ارتفاع السور فحملتني فوق رأسك، وقلت: مازلت لا تستطيعين أن تطلّي من أعلى القمة

لير : كنت دائما على حق أعيدوني إلى سجني نحن أكثر حرية هناك.

(فونتينل تهز كتفيها، وتعود لمقعدها بجوار بوديس. بوديس تبتسم لها . بحار عجوز يقاد إلى منصة الشهادة)

البحار العجوز : سأقول الحقيقة.. لقد فقدت بصري كنت بحارا، والبحر أعماني لدي بصيص من نور، لكن في غشاوة علمتك كيف تبحر. مازال صوتك كما هو عدت إلينا عندما أصبحت ملكا، وأريتني ابنتيك كانت عيناي تبصران في تلك الأيام. هاتان ابنتاك، ياسيدي

لير : هل يرعاك أحد؟

البحار العجوز : أنا أعمى منذ سبع سنين ياسيدي يقولون إن عيني صافيتان، لكنهما لا يبصران لي.

لير : هل تلقى العناية اللائقة ياسيدي.

البحار العجوز : نعم ياسيدي لي ابنة طيبة.

لير : عد للبيت وراقبها. انهن يتغيرن بأسرع ما تتغير الريح في البحر.

(البحار العجوز يقاد بعيدا. المستشار العجوز يذهب ناحية منصة الشهادة)

المستشار : سأقول الحقيقة. (يخرج مفكرته) سيدي، أنت تعرفني.

لير : تماما

المستشار : (ينظر في مفكرته) أنا ساعدتك لتهرب يوم أن ..

لير : أنت ركضت خلفي لإنقاذ نفسك.

المستتشار : الآن لا يجب أن تقول إن ..

لير : وعندما أدركت أنني انتهيت، عدت سريعا إلى هنا.

المستشار : لقد أديت واجبي كرجل عنده ضمير...

لير : كأنسب مايكون!

المستشار : سيدي، عندما رأيت أن...

لير : أن... إنهم سوف يقبضون علي...

المستشار : لقد كنت مشوش الفكر...

لير : أنت خنتني! أما من شرف بين الرجال كبار السن؟ لقد أفسدك أولادك!

بوديس : اعطه مرآتي! (جانبا للقاضي) الرجال المجانين يفزعون من رؤية أنفسهم!

(الحاجب يتوجه نحوها، لكن بوديس تتخطاه، وتعطي المرآة للير)

لير : ما أقبح هذا الصوت! ليس هذا صوت ابنتي إنه يشبه صوت سلاسل على جدران سجن (بوديس تضع المرآة في يده، وتمشي عائدة إلى مقعدها) هاهي تمشي مثل شيء يناضل داخل جوال.

(لير ينظر للمرآة نظرة سريعة وهو منحني) لا، ليس هذا هو الملك.

القاضي : أد القسم أولا.

لير : لاحق لك في أن تجلس هناك!

القاضي : أد القسم.

لير : أنا عينتك في وظيفتك لأنك كنت فاسدا!

القاضي : أد القسم.

لير : الملك دائما في حالة أداء القسم! (يحدق لأسفل في المرآة)

لا، ليس هذا هو الملك، هذا قفص صغير من القضبان وبداخله حيوان. (ينظر عن قرب أكثر) لا، لا، ليس هذا هو الملك! (يلوح فجأة في غضب الحاجب يأخذ المرآة) من الذي حبس هذا الحيوان في هذا القفص؟ اطلقوه. هل رأيتم وجهه خلف القضبان؟ هناك حيوان مسكين، والدم يسيل على رأسه، والدموع تجري على خديه. من الذي فعل ذلك به؟ هل هو طائر أم حصان؟ انه راقد في التراب، وجناحاه مكسوران. من كسر جناحيه؟ من فصل يديه حتى أنه لايقوى على هز القضبان؟ من كسر جناحيه؟ من فصل يديه حتى انه لا يقوى على هز القضبان؟ انه يضغط أنفه على الزجاج. من الذي حبس هذا الحيوان في قفص من زجاج؟ آه ياربي، لا شفقة في هذا العالم. تركتموه يلعق الدم من شعره في ركن القفص بلا مكان يختبىء فيه من معذبيه. لاظل، لا حفرة! اطلقوا هذا الحيوان من قفصه! (يأخذ المرآة ويدور بها) انظروا! انظروا! اشفقوا. انظروا لمخالبه تحاول أن تفتح القفص. إنه يسحب جسمه المحطم على الأرض.

أنتم قساة! قساة! انظروا له ممددا في زاويته! انه مصدوم، ومجروح، ومرتعد، (مرة أخرى يأخذ الحاجب المرآة من لير) لا، لا! أين تأخذونه الآن! ليس بعيدا عن ناظري! ماذا سيفعلون له؟ آه، ياربي، اعطوه لي! دعوني أمسكه وألاطفه، وأجفف دمه! (بوديس تأخذ المرآة من الحاجب) لا!.

بوديس : سألمعها كل يوم، حتى لايصيبها أي شرخ

لير : إذن، اقتلوه اقتلوه. اقتلوه لا تتركوها تعذبه لا استطيع العيش في العالم متحملا هذا الألم

القاضي : أترون جنون الملك.

لير : قتلت ابنتاي، وهاتان المتوحشتان حلتا محلهما! إنني أسمع كل ضحاياهما يصيحون، أين العدل؟

بوديس : نعم! أنا الذي حبست هذا الحيوان في قفصه، ولن أطلق سراحه!

فونتينل : (تضحك وتقفز علوا ونزولا في مقعدها) انظروا لدموعه!

لير : قسوة! قسوة! انظروا كيف يسحبونه من شعره!

بوديس : (للكاتب) سجل هذا كله!

الكاتب : سيدتي.

القاضي : رفعت الجلسة

(لير يؤخذ بعيدا، وتنفض المحكمة).

لير : (ذاهبا) دمه على درجات السلم حيث يأتي السجناء!

(يذهب القاضي ناحية بوديس وفونتينل)

القاضي : جرت الأمور بأحسن مما توقعت، ياسيدتي

بوديس : جرت الأمور كما خططت أنا. لابد أن يكون هنالك حكم بالإعدام، لكن هذا لم يتقرر بعد. يوم سعيد

(ينحني القاضي وينصرف. بوديس وفونتينل تبقيان وحدهما)

فونتينل : كان يوما سعيدا إلى أن تدخل زوجك.

بوديس : وزوجك! ابقه في مقود أشد إحكاما! حسنا، لابد أن يعودا إلى رشديهما فالرجال دائما عنيدون، إنها سمة نضجهم.. عندي خبر سيىء. جواسيسي وجدوا ثوارا وساخطين في كل قرية. سوف يشب قتال خطير - حرب أهلية.

فونتينل : جميل! إذا حدث، فلنقتلع الأمر من جذوره. واجهي مايحدث برباطة جأش هل عرفت أن هؤلاء الدهماء تحكمهم امرأة؟ إنها تدعى كروديليا

بوديس : (جانبا) نعم، أختي لها جواسيسها الخصوصيون والسلطة تصيبها بالنسوة فلا من عصر الرأس وبينما يتم ذلك، أزود جواسيسها بالمال حتى لا تستطيع أبدا أن تعرف أكثر مما أعرف أنا. ولكن من الآن فصاعدا، سأقلل كثيرا من ثقتي بها. وإن سارت الأمور على مايرام، فإن أيامها معدودة. (لفونتينل) حسنا، من الأفضل أن نذهب، ونهتم بأمر زوجينا. هذه الحملة تحتاج استعدادا مناسبا.

فونتينل : إذن لا يمكن أن نتركها لهما!

بوديس : ولابد من تطهير الجيش. النصر سيىء للعسكر، فهو يقلل من معنوياتهم. (تنصرفان سويا)

المشهد الثاني

(زنزانة لير. خالية من الأثاث رف من الحجر للجلوس عليه. الجنديان (خ) و(د) يدخلان لير. الجندي (د) يسقط لفة من الخيش على الأرض. الجندي(خ) يقف بجانب الباب. كلاهما يتجاهل لير)

الجندي(خ) : طريقة لابأس بها لكسب لقمة العيش لولا أن الرائحة كريهة

الجندي (د) : لن يطول ذلك.

الجندي (خ) : لا، سيرسلوننا إلى الجبهة مع الباقين.

الجندي (د) : ارم هذا الغلام بعيدا.

(الجندي (خ) يدون شيئا في قائمة، وينصرف الجنديان)

لير : يجب أن أنسى! يجب أن أنسى!

(يظهر شبح خادم حفار القبور. بشرته ذابلة وملابسه باهتة. عليها دم قديم جاف)

الشبح : سمعتك تصيح.

لير : أأنت ميت؟

الشبح : نعم.

لير : هناك حيوان في قفص. يجب أن أطلقه، وإلا سيصيب الأرض الدمار. ستحدث حرائق هائلة، وسيجف الماء. كل الناس سيحترقون، وسوف تذر الريح رمادهم في أعمدة ضخمة من التراب، وسيدورون ويدورون حول الأرض للأبد. يجب أن نطلق سراحه.

(ينادي، يصفق على الحائط) هنا! اسحب هذه السلاسل! هنا! اكسرها! (هناك صفق من الجانب الآخر على الحائط) ماهذا؟ انه هنا! حصان!

الشبح : لا. إنهم السجناء الآخرون.

لير : ساعدوني.

الشبح : أي حيوان هو؟ لم أره أبدا.

لير : أين ابنتاي! ترغبان في مساعدتي!

الشبح : يمكن أن أحضرهما.

لير : ابنتاي؟ يمكن أن نحضرهما هنا؟

الشبح : نعم.

لير : احضرهما! بسرعة! (الشبح يصفر بصوت هادىء)

أين هما؟

الشبح : ستراهما. انتظر. (يصفر بهدوء مرة أخرى)

(يظهر شبح فونتينل).

لير : فونتينل!

(الشبح يصفر. يظهر شبح بوديس)

بوديس!

الشبح : دعهما تتكلمان أولا.

(يتحرك شبحا الابنتين ببطء في البداية كما لو كانتا نائمتين)

فونتينل : مشطي شعري... أبي راجع للبيت اليوم.

بوديس : يجب أن ألبس فستاني.

فونتينل : أوه، أنت تلبسين بسرعة جدا! مشطي شعري.

(بوديس تصفف شعرها).

لير : ابنتاي!

بوديس : إنهم يدفنون الجنود في ساحة الكنيسة. أبي أحضر التوابيت على العربات. لقد ملأ الثلج أغطية النعوش انظروا، أحد الخيول يلعق حافره.

فونتينل : هذا الصباح رقدت في السرير، وراقبت الريح تسحب الستائر. تسحب، تسحب، تسحب... الآن يمكنني سماع ذلك الجرس الرهيب.

لير : فونتينل، يالك من بنت صغيرة جدا. (يجلس على رف الحجر) اجلسي هنا.

فونتينل : لا.

لير : على ركبتي (يجلسها على ركبيته) يالك من بنت صغيرة جدا.

بوديس : (مصغية) أبي! لابد أن ارتدي ملابسي! لابد أن ارتدي ملابسي. (تناضل داخل فستانها بانفعال شديد)

لير : هذا أحسن.

فونتينل : انصت للجرس والريح

لير : (يبلل إصبعه، ويثبته في الهواء) في أي اتجاه تهب؟ (بوديس ارتدت الفستان، وتأتي نحوه. يشير إليها) اخلعيه!

بوديس : لا.

لير : اخلعيه. فستان أمك!

بوديس : لقد ماتت! هي التي أعطته ليّ!

لير : (مشيرا) اخلعيه!

بوديس : لا!

لير : اخلعيه، والا فسترتدينه دوما! (يشدها ناحيته) بوديس! طفلتي المسكينة، ربما كنت قد لبست كفنها أيضا!

(بوديس تصيح في وجهه. يدخل بن، جندي مراسلة شاب، ومعه ابريق صغير وصحن. يضعهما على الأرضية).

بن : لا تبقه طويلا ياجدي. سيمرون لجمع الفوارغ بعد دقيقة. لاتلمني إذا لم يعجبك طعمه. فأنا لست رئيس الطباخين، أنا فقط كبير الخدم (ينصرف بن. يجلس شبحا الابنتين على الأرضية بجوار لير، ويريحان رأسيهما على ركبتيه. يمسح على شعرهما).

بوديس : أين نحن؟

لير : في سجن.

بوديس : لماذا؟

لير : لا أدري.

بوديس : من وضعنا هنا؟

لير : لا أدري

فونتينل : أنا خائفة.

لير : حاولي ألا تكوني كذلك.

بوديس : هل سنخرج.

لير : نعم.

بوديس : هل أنت متأكد؟

لير : أوه، طبعا.

بوديس : آه لو كان بإمكاني أن أتمنى شيئا! لكن هذا السجن، والألم. .

لير : أعرف أنه سينتهي. كل شيء ينقصني حتى النفايات. سيصمت المغفلون. لن نقيد أنفسنا بالموتى، أو نرسل أطفالنا للمدارس في ساحات القبور. سيفقد

(الجلادون، والوزراء، والقساوسة) مناصبهم، وسوف نلاقي بعضنا بعضا في الشوارع دون خوف مما فعلنا ببعضنا البعض.

بوديس : الحالة سلمية الآن.

فونتينل : وهادئة أيضا.

لير : سيقفز الحيوان خارج قفصه، ويرقد في الحقول، ويجري بمحاذاة النهر، وينظف نفسه تحت الشمس، وينام في حفرته من الليل إلى الصبح. (يدخل ثلاثة جنود (خ، د، ذ). نظاميون، وهادئون).

الجندي (د) : راقب بحذر، وخذ كل الأشياء للداخل.

الجندي (ذ) : علم.

الجندي (د) : تحت الجوال، وفي الأركان. (الجندي (خ) يفهمه كيف يفتش) عليك أن تتذكر ذلك؟ خمس مرات في اليوم اترك الأشياء الشخصية.

الجندي : (ذ) علم.

الجندي (خ) : دعنا نراك تجرب.

الجندي (ذ) : (مفتشا في الأركان) متى سترحل؟

الجندي (خ) : غداً، على الأقل خارج هذه الحفرة.

الجندي (ذ) : سأهرب من القتال في يوم من الأيام!

الجندي (د) : أنت لا تفهم المسألة عندما تكون هناك حرب مستمرة، فكلكم تتوقفون عن القتال.

الجندي (ذ) : (منهيا تفتيشه) تمام.

الجندي (د) : إذن أنت جاهز لتدون قائمتك.

الجندي (ذ) : تمام (ينصرف ليدون في قائمته).

الجندي (د) : وهل نظرت تحت الفراش؟

الجندي (ذ) : تمام.

الجندي (د) : إذن انظر تحت السرير.

الجندي (ذ) : (ناظرا تحت السرير) تمام.

الجندي (د) : والآن، يمكنك أن تدون قائمتك.

الجندي (ذ) : تمام (يدون قائمته).

الجندي (د) : تافه! (عندما ينتهي الجندي) والآن لنرى الشخص التالي. (ينصرف الجنود الثلاثة)

بوديس : انصتوا. (تقف)

لير : أين تذهبين؟

بوديس : أمي ماتت. لابد أن أعد الشاي. انهم يدقون الجرس.

لير : ابقى هنا.

فونتينل : إنهم ينتظرون. هناك طابور طويل خلف النعش. انهم واقفون في سكون تام.

لير : ابقيا هنا، ولن يستطيعوا البدء في العمل. يمكن أن نبقى هنا معا.

الشبح : لابد أن يذهبا! لا تستطيع أن تمنعهما!

لير : لكن عقلي! عقلي! (تنصرف الابنتان)

انصتوا! الحيوان يخربش بأظفاره! هناك دم في فمه. وخطمه ينزف. إنه يحاول أن يحفر. لقد وجد شخصا! (يقع مغشيا عليه فوق كيسه).

(يدخل جندي مراسلة عجوز)

الخادم : أنشد أغانيك بعيدا عن هنا، أنا لن أؤذيك. لقد جئت من أجل الصحن. (يرى أنه لم يمس) ايه. هل أعود مرة ثانية؟ تكتب التماسات ومظالم، وتحتفظ لنفسك

بالاحترام، وتفكر طول الوقت.. لابأس بكل هذا، لكن لابد أن تأكل حسنا، أنت أدرى بمعدتك (مكررا التأكيد) أنا لست من هيئة الضباط. (فترة صمت قصيرة) إنهم يرسلون الشبان الأقذار إلى الجبهة. علهم يتعفنون. يبددون الذخيرة الجيدة. أنا جئت هنا قبل آلاف السنين، مئات الألوف. لا أعرف لأي غرض جئت، لقد نسيت. سمعت كثيرين يتكلمون عن سبب مجيئهم هنا، ولكن الأمر كله اختلط علي. لقد اعترف لي الجميع بجرائمهم التي لا تحصى ولاتعد.

لابد أنه سجل حافل . لا أعرف أيها يخصني الآن. قتل؟ سرقة؟ عنف؟ أريد أن أعرف فقط لأريح رأسي. لأرضي ضميري. لكن لا أحد يعرف الآن. لقد انقضى كل ذلك. منذ زمن بعيد. وضاعت السجلات. من مئات السنين. (يشير إلى الصحن) هل انتظر؟ (لارد)

الزبون يعرف مايريد.

(جندي المراسلة العجوز يأخذ الصحن والابريق وينصرف)

لير : ماكان يجب أن أمعن النظر. لقد قتلت أناسا كثيرين، ولم أنظر أبدا إلى وجه أي منهم. لكني نظرت إلى ذلك الحيوان. وكان ذلك خطأ. خطأ. خطأ. وقد جعلني هذا رجلا عجوزا غبيا. ماهولون شعري؟

الشبح : أبيض.

لير : إنني ارتعب من النظر إليه. كان عليه دم عندما سحبته بهاتين اليدين.

الشبح : دعني أبقى معك ياليـر. عندمـا مت، ذهبت إلـى مكان مـا. لا أعرف أين كان ذلك. وقد انتظرت ولم يحدث شيء. ثم بدأت أتعفن، مثل جسد في الأرض. انظر إلى يدي، انهما مثل يدي رجل عجوز. إنهما ذابلتان. إنني شاب، لكن معدتي وهنت وشاب شعري. انظر إلى ذراعي! تحسس كم أنا واهن. (لير لا يتحرك) هل أنت خائف من أن تلمسني؟

لير : لا.

الشبح : تحسس.

لير : (يتردد. يتحسس) نعم، ضعيف.

الشبح : إني خائف. دعني أقيم معك، ابقني هنا من فضلك.

لير : نعم، نعم، أيها الولد المسكين. ارقد بجواري. هنا. سأمسك بك. سنساعد بعضنا بعضا. تبكي بينما أغفو، وأبكي وأراقبك بينما تنام. سنتبادل الأدوار. وسوف يخفف عنا الصوت البشري.

المشهد الثالث

(ميدان معسكر المتمردين. كلورديليا وبعض الجنود المتمردين. بيت يضمد جنديا متمردا جريحا يدعى تيري. لويس يقف في مؤخرة المسرح كمن يقوم بالمراقبة. الجندي(ذ) يجلس ويداه مربوطتان خلف ظهره، ومكشوف الرأس. يربض بجواره جندي متمرد ومعه بندقية. بعض الجنود المتمردين الآخرين يحملون بنادق. يرتدون ملابس عملية، وليس زيا رسميا. فترة صمت حاد).

لويس : (ناظراً للبعيد) إنهم قادمون.

كلورديليا : (تستريح قليلا، وتذهب إلى الجندي المتمرد الجريح) هل هو بخير؟

بيت : لا توجد أدوية، ولا تجهيزات، ولا أي شيء.

(يظهر النجار مع جنديين متمردين آخرين يحملون بنادق وصررا).

النجار : ما الذي دعا لإطلاق النار؟

كورديليا : بعض الحراس اكتشفونا. وقد قبضنا عليهم وكل شيء على مايرام. ماذا أحضرت؟

النجار : ...شايا، وبطاطس، وبطانيتين. لن يأخذوا مالا، ولكنهم يريدون الانضمام إلينا.

كورديليا : كم عددهم؟

النجار : زهاء عشرين فردا.

كورديليا : هل سيحضرون مؤونتهم معهم؟

النجار : نعم.

كورديليا : سنضمهم إلينا عندما نمر عليهم. نحن تقريبا جاهزون.

النجار : يشير للجندي(ذ) أهو واحد من الحراس؟

كورديليا : نعم. فقد ضرب الباقون بالنار فقط أردت أن أتكلم معه أولا. كما أن تيري قد أصيب.

النجار : إيه ..

(الجنديان المتمردان، اللذان وصلا للتو، يشربان الشاي بسرعة. الجنود المتمردون الآخرون يحملون صررهم لخارج المسرح.. جندي متمرد يناول النجار ابريق الشاي)

كورديليا : (للجندي ذ) من أي مكان جئت؟

الجندي (ذ) : من الصعب أن أحدد. فنحن لم نأت من طريق مباشر والخرائط تبدو وكأنها خرائط لأمريكا لقد ولدت في المدينة. وهذه الحقول تبدو وكأنها الصين بالنسبة لي

كورديليا : وكم قطعت في سيرك؟

الجندي (ذ) : أوه، يمكن أن أخبرك بهذا. لقد تحركنا مع أول ضوء

النجار : (يرتشف الشاي) لقد وصلوا إلى النهر.

الجندي (ذ) : نعم. جئنا عن طريق النهر. عبرنا على حبل . هذه مزحه. فالفلاحون أحرقوا الجسر الحقيقي. حياتي!

كورديليا : وما نوع مؤنكم؟

الجندي (ذ) : لا شيء. مؤن نظامية عادية. لقد حرقوا كل شيء الآن. جئنا عن طريق هذه المدينة – نفس الشيء – حرقوا كل شيء. لم يكن هناك مانغنمه. كان ذلك المكان مكانا طيبا فى يوم من الأيام.

كورديليا : لماذا تقاتلونا؟

الجندي (ذ) : خوفي وأنا مع رفاقي أكثر من خوفي بين أيديكم. حاولت الهرب، لكني أصبت برصاصة في ظهري. ليس ذلك لأني أضرب مقاتليك الشبان! على أي حال، أنا ملك لكم إن شئتم. لو أني عشت بعيدا في الغابات لحاربت مع رجالكم، أليس كذلك؟

(كورديليا والنجار يمشيان بعيدا).

النجار : دعيه ينضم إلينا.

كورديليا : إنه لايزال غرا. يحبو أينما وضع. ويثرثر مع أي شخص يقبض عليه. إن من يريد أن يحارب مثلنا، لابد له أن يكره. لا نستطيع أن نثق في رجل ما لم يكره. وإلا فلافائدة فيه. (للجندي المتمرد الرابض) لقد انتهينا من كل شيء.

(الجندي المتمرد الرابض ولويس يستعدان لأخذ الجندي (ذ) للخارج. جندي آخر يحل محل لويس للمراقبة)

الجندي (ذ) : أهلا، إذن نحن ذاهبون؟

(ينصرف الثلاثة. النجار ينظر إلى الجندي المتمرد الجريح).

النجار : أين الألم؟

بيت : في المعدة.

الجندي الجريح : المسألة هينة، لا تنبس. لن أكون مصدر إزعاج لك. قلنا إننا سنموت في هدوء، هذا إذا استطعنا ذلك، لا تصنْح ولا تطلب أي شيء. فهذا يحبط الآخرين ويعطلهم.

كورديليا : لابد أن تستريح قبل أن ..

الجندي الجريح : نعم، نعم. لا تعاملوني مثل طفل لأنني احتضر. دعوني أشرب بعض الماء.

بيت : لا.

الجندي الجريح : لا يهم أمر معدتي، سأتناول ما يشفي غليلي. (النجار يعطيه بعض الماء) نعم الآن اذهبوا واستعدوا.

(يتركونه ويستعدون للتحرك)

كورديليا : (للجندي الذي يقوم بالمراقبة) أخبرهم أن يبدأوا التحرك. ابتعدوا عن الطريق (ينصرف المراقب)

الجندي الجريح : عندما يحل الظلام، سأتظاهر بأن زوجتي أتت لمقابلتي. وأنهم آتون على الطريق. أضع ابنتنا على كتفي، وهي تشد شعري، وأنا أقول آه....

بيت : أتريد مزيدا من الشاي؟

النجار : لا.

(«بيت» يفرغ علبة الشاي، ويلفها)

الجندي الجريح : إنها ترى طائرا، وتسألني ماهو، وأنا أقول هو (الطائر المخوض) ولكني لا أعرف... ترى من سيخبر زوجتي بموتي؟

(خارج المسرح، تسمع طلقة واحدة. لا أحد يستجيب لها) لقد حل الظلام، هاهي النجوم.. انظروا. ..

(لويس والجندي الرابض يعودان. يلتقطان أشياءهما).

كورديليا : عندما نستولي على السلطة، لن تكون لهذه الأشياء أي ضرورة. (يخرج الجميع ما عدا الجندي)

الجندي الجريح : النجوم .. انظروا... واحد... اثنان... ثلاثة...

(صمت)

المشهد الرابع

(مركز القيادة بوديس نائمة في استرخاء للأمام على مكتب. يوجد على المكتب خريطة، ووثائق، وقلم حبر، وجرس المدرس بجوار المكتب حقيبة حياكة بوديس ملأى بالوثائق صوت طرق يأتي من بعيد. بوديس تسمع وتتحرك لكنها لا تنهض. صوت طرقة ثانية تأتي من بعيد. بوديس تعتدل في جلستها وتدق الجرس مرة واحدة. يدخل ضابط معاون)

الضابط المعاون : لقد حضرت أختك الآن، ياسيدي.

بوديس : كم الساعة؟

الضابط المعاون : الثانية

بوديس : دعها تدخل

(الضابط المعاون يدع فونتينل تدخل، وينصرف)

فونتينل : معاونك يقول إن زوجينا قد هربا!

بوديس : قابلا رئيسي الأركان بعد ظهر اليوم. والجيش يعتقد اننا سنخسر الحرب.

فونتينل : مستحيل. فنحن فلاحون.

بوديس : ولكن الجيش يعتقد...

فونتينل : إنهم لا يملكون أن يعتقدوا! أدار زوجانا حملتنا، ولذلك خسرنا، لكنهما رحلا الآن، فسوف نفوز!

بوديس : يالك من امرأة بلهاء، ألم تتعلمي أي شيء بعد؟ لابد أن أرسل قوة لإرجاعهما. إنهما في الدور الأسفل الآن

فونتينل : وما الداعي لذلك؟

بوديس : ما الداعي؟ نحن في حاجة لجيوشهما؟

فونتينل : أوه.. أسيحاربان من أجلنا!

بوديس : لن يكسرا رجل جندي من أجلنا لماذا تظنين أنني صبرت على زوجي طول هذه المدة؟

فونتينل : صبرت عليه؟

بوديس : آه، لا تسرفي في إظهار النفاق لي. لقد حاولت أن تقتلي زوجك مرة. الجواسيس أخبروني، وهم لايكذبون. إنهم التنظيم الأخلاقي الوحيد في هذا البلد.

فونتينل : (تهز كتفها) حسنا، لن أرعج نفسي أكثر من هذا. لقد توقف عن إسالة لعابه علي، وأنا أنام مع أي شخص يستهويني. لابد أن الحصول على ذلك الشخص صار صعبا.

فونتينل : (بعد فتـــرة صمــــت في صوت خافت) حسنـــا، أنا لا أوقظهم في نصف الليل لأطلب منهم أن يمسكوا لي بلفيفة الصوف ألهذا السبب تنامين وحدك؟

بوديس : على الأقل لابد أن يناموا قليلا في أول الأمر وقعي هذه قبل أن تذهبي.

فونتينل : وما هذه؟

بوديس : تفويضات مختلفة علينا أن ندير البلد فيما بيننا لكنك لست متمرسة في شئون الإدارة، وما محاولاتك للتعلم إلا مضيعة للوقت.

فونتينل : سأوقع فقط ما لا يخالف ضميري (تلتقط وثيقة) ماهذه؟

بوديس : إجازة موت أبيك.

فونتينل : أين القلم؟

بوديس : (بينما توقع فونتينل) هناك بعض الأمور القديمة التي يصبح من الخطر سياسيا تركها مكشوفة. وكان يجب إنهاؤها منذ زمن طويل، لكنها تركت لنا طبعا!

فونتينل : أين هو؟

بوديس : إنهم يحضرون دفعة سجناء لمركز القيادة. فقد كان عليهم إجلاء السجون. وستنفذ الإجازات عندما يصلون. وقعي باقي الأوراق.

(نقر على الباب يحمل معنى الإشارة، بوديس تدق الجرس مرة واحدة.

جاسوسان في ملابس مدنية يحضران دوق كورنوول ودوق نورث للداخل. لقد تم استجوابهما لكن دون أن تظهر عليهما أي آثار. وقد خلعت ستراتهما، وأحزمتهما وأشرطتهما التي تزين ستراتهما العسكرية. يبدو عليهما الارتباك. بوديس تقف)

لا - اصمت! ولا كلمة! ليس هناك ما توضحه. الجواسيس عرفوا عنكما أكثر مما تعرفان عن نفسيكما، ولم يفاجئني شيء من ذلك.

فونتينل : احرقيهما!

بوديس : اهدئي! ستحجزان في زنزانتين حتى نستدعيكما للظهور على الملأ، أو لأي سبب آخر. (نورث يفتح فمه ليتكلم) اسكت! عندما تكونان خارج زنزانتيكما سيصحبكما على الدوام جواسيس في الزي المدني. وإذا أسأتما التصرف بأي شكل من الأشكال، ستطلق

عليكما النار فورا. (نروث يفتح فمه ليتكلم) ألا تصمت! وسوف نفسر الأمر على أنه عملية اغتيال من قبل العدو.

فونتينل : احرقيهما! فأنا أؤمن بالخرافات، وهم سيجلبان لنا الحظ السيىء.

بوديس : خذوهما للدور السفلي.

(الجاسوسان في الزي المدني يأخذان دوقي نورث وكورنوول للخارج).

فونتينل : وماذا ستفعلين بخصوص الحرب؟

بوديس : (تدق الجرس مرة) من الأفضل أن تعودي إلى النوم. لا يجب أن تُبقي سائق سيارتك منتظراً.

(فونتينل تذهب ناحية الباب، وتقابل الضابط المعاون داخل).

فونتينل : أيها الرائد «بيلت»، لا تدع أختي ترهقك في العمل.

الضابط المعاون : نحن مشغولون جدا، ياسيدي.

فونتينل : إذا تنمرت عليك، اخبرني.

الضابط المعاون : سيدتي.

(تنصرف فونتينل. بوديس تسلمه الإجازات)

بوديس : سلم هذه لمساعد القائد. يمكن التنفيذ في الصباح.

الضابط المعاون : نعم، ياسيدتي.

(ينصرف الضابط المعاون. بوديس تنظر في الخريطة)

بوديس : الحرب. السلطة. (خارج المسرح، فونتينل تضحك ضحكة قصيرة، ثم يضحك الضابط المعاون ضحكة قصيرة) إنني مجبرة على الجلوس على هذا المكتب والعمل مع أختي، والمشي بجوار زوجي. يقولون:قرري هذا وذاك، لكنى لا أقرر أي شيء. قراراتي مفروضة عليّ. إنني أغير حياة الناس والأمور يتم إنجازها... إنها مثل جبل يتحرك للأمام، لكن ليس بأمر مني. بدأت أهدم السور، ولابد أن أوقف هذا... فالرجال مطلوبون هنا. (تنقر على الخريطة بأطراف أصابع يد واحدة) والآن، يجب أن أحركهم هنا وهناك... (تحرك أصبع السبابة على الخريطة) ..لأن الخريطة هي قيدي، وهذا هو كل ما استطيع أن أفعله. لقد وقعت في شرك.

(خارج المسرح، ساعة تدق بسرعة. صمت. تفكر في حياتها، لكن دون أمل. تحاول أن تفهم الذي جرى لها) كرهت كوني بنتا، لكن على الأقل كنت سعيدة أحيانا.

وكان الحال أفضل عندما كبرت، كنت ملك نفسي.. لم يذلوني وقتها. كنت أنعم بالحرية كلها تقريبا! والآن أملك في يدي السلطة كاملة... وأنا عبدة. بل أسوأ من ذلك (تدق الجرس مرة) يابيلت!... سوف أعمل. سوف أقضي على كل غلطة يرتكبها عدوي! وكل ما أحتاجه هو قليل من الحظ. (تدق الجرس مرة) الحرب مليئة بالفرص! وكل ما أحتاجه هو قليل من الحظ. (تدق الجرس مرتين) بيلت! بيلت! (تلتقط الخريطة، وتستعد هل أنت نائم؟

(تنصرف)

المشهد الخامس

(طريق عام. قافة السجناء تسير على طريق ريفي. لير وأربعة سجناء مقيدون معا من الرقبة ومعصوبو العيون. لير أيضا مكمم. يقودهم ويحرسهم ثلاثة جنود (ر، ز، س) كلهم مجهدون ومتسخون. كلهم فيما عدا لير يتحدثون بعصبية وبصوت خافت. إطلاق نار مكثف مستمر على مبعدة).

الجندي (ر) : (ناظرا في خريطته) خريطة ملعونة لا نفع منها!

الجندي (ز) : (يتلفت حوله) لقد ضللنا الطريق!!

الجندي (ر) : اخرس! (للسجناء) هوب هوب!

السجين الأول : (بصوت خافت) لا أقدر على المشي أكثر من ذلك.

السجين الثاني : استند علي.

الجندي (س) : هوب.

السجين الثالث : (للسجين الثاني) دعه وحاله. إنه يعرف متى يمكن أن يكف عن المشي.

الجندي (ز) : هوب.

السجين الثاني : لا سيضربونه بالنار

الجندي (ز) : إننا نرجع من حيث أتينا

الجندي (ر) : قف! (السجناء يتوقفون في الحال) انزلوا (يجلسون متحدثا للجندي (ز)) اذهب واستطلع لنا الموقع. أنت تفهم في الاتجاهات.

(ينصرف الجندي (ز) السجناء يمررون إبريقا من الماء. دون أن يزيلوا عصابات العين)

السجين الرابع : دوري أنا القادم

الجندي (ز) : (ينحني ويدرس الخريطة) لابد أنهم طبعوا من أجل (الكريميا).

السجين الثاني : (يعطي الماء للسجين الأول) سأمسك الابريق.

الجندي (س) : قلت لك أن تغطيه.

الجندي (ر) : من أي جهة يأتي ضرب النار؟

الجندي (س) يدور من الناحية الثانية.

السجين الثاني : يكفي هذا!

السجين الأول : شكرا.

السجين الثاني : سأحاول أن أعرف أين نحن. ابق أمامي.

السجين الرابع : هنا. (إبريق الماء يصل إليه وقد فرغ تقريبا). يا أولاد الحرام! إنه فارغ! (يشرب)

السجين الثالث : لا تشرب الماء كله (يأخذ إبريق الماء)

الجندي (س) : (يرى السجين الثاني يسترق النظر) هذا ملعوبك!

الجندي (ر) : أكان يرفع الابريق؟

السجين الثاني : لم أفعل أي شيء. أي شيء.

الجندي (س) : أنا رأيتك تنظر.

السجين الثاني : لا.

الجندي (ر) : ينظر؟

الجندي (س) : نعم. أي حركة ثانية، وسوف تنظر من خلال ثقب في دماغك. أنا جعلت العدو يتنفس من مؤخرتي. أنا لا ألعب معك يا ابني.

(الجنديان يعودان للخريطة)

الجندي (ر) : (ناظرا للبعيد) هل نظل في انتظاره؟

الجندي (س) : لا تقل لي انه ذهب وتاه الآن. لماذا لا تهرب؟

الجندي (ر) : (يشير للسجناء) وهؤلاء الأحباب؟

الجندي (س) : نتركهم، نقتلهم.

الجندي (ر) : انتظر دقيقة أخرى. الأحسن أن نلتزم بالأوامر أطول مدة ممكنة.

الجندي (س) : (يتذمر في قرف) أنا لن أدور بهذه النفاية طويلا، نحن أنفسنا غير آمنين. فجأة ينادي في أثر الجندي (ز)، بصوت خفيض، وحاد) «بيلي»؟ (صمت) لم يسمع. أتظن أنه وقع في ورطة؟

الجندي (ر) : بيلي لا اعتقد.

السجين الثالث : (يحرك الكمامة من على فم لير، ويمسك ابريق الماء أمام فمه) هنا، اشرب هذا، واهدأ.

لير : (بعد أن يشرب ملء الفم) أريد المزيد.

السجين الرابع : لقد فرغ.

لير : لا استطيع أن أرى.

السجين الثالث : عيوننا مغماة.

لير : أين نحن؟

الجندي (س) : مزاح. يريد أن يكشف جزءاً.

لير : (بصوت مرتفع، ورائق) لماذا يسحبونني في الطرق هكذا؟ لماذا يبددون وقتهم علي. إذا تركوني وحالي سأرحل في هدوء. كيف يمكن لي أن أؤذيهم؟ إنهم شباب، لماذا يضيعون حياتهم في اقتياد رجل عجوز مربوط بحبل.

(صوت إطلاق النار البعيد يدوي بصوت أعلى من قبل)

الجندي (س) : اسمع هذا! (ينادي كالسابق) بيلي؟

الجندي (ر) : دعك من هذا.

الجندي (س) : سأذهب وابحث عنه.

الجندي (ر) : آه، لا، لا تفعل.

لير : لقد فقدت ولدي.

الجندي (س) : (للسجناء) أنا أحذركم. اتركوه هادئا.

لير : هناك أصوات كثيرة! لابد أن أجده. كنت أشعر بألم فظيع في رأسي، وقد أوقفه هو، والآن لابد أن أساعده. لقد فقدته. ولكنه يحتاجني. ماذا سيفعلون به إن لم أكن هناك لأوقفهم؟ ولدي! ولدي! إيه.

الجندي (س) : طيب، اسكت ياملعون!

لير : (يقف) هنا! هنا!

السجين الرابع : أوقفوه. رقبتي.

الجندي (ر) : كأنه مجنون جنونا مطبقا!

السجين الرابع : ارفسه

الجندي (س) : (يجري ناحية لير، ويكممه) أنا قلت: كف عن هذا ياجدي. الآن، كلم نفسك يامعلون (يعود ناحية الجندي (ر)، الذي لايزال واقفا بجوار الخريطة) احمل بندقيتك. لقد نالوا مافيه الكفاية.

الجندي (ر) : اتركهم بعض الوقت (يجلس على ركبتيه أمام الخريطة) كان يجب أن نكون الآن في مكان غير هذا.

(صمت. لير يصدر صوتا من تحت كمامته يرفع الجنديان (ر)، و(س) أيديهما فوق رأسيهما ببطء. يدخل الجندي (ز) ويداه فوق رأسه. يجلسون على هذا الوضع في صمت لعدة لحظات. يدخل النجار، ولويس، وبيت، وجنود متمردون آخرون، مسرعين، وصامتين، ومتوترين).

النجار : أهم هؤلاء؟

الجندي (ز) : نعم.

(لويس يتجه نحو مؤخرة المسرح ليتخذ وضع المراقبة. جندي متمرد يلتقط بندقيتي الجندي (ر)، والجندي (س)).

النجار : هل يوجد مسئول هنا؟

الجندي (ر) : أنا

النجار : أين كنتم تريدون الذهاب؟

الجندي (ر) : إلى مركز القيادة. لإجلاء هؤلاء الأشخاص

النجار : لم يعد لكم مركز قيادة.

السجين الرابع : (يخلع عصابة عينيه) نحن أحرار إذن .. (السجناء يرتبكون مترددين) هل يمكن أن نفك السلاسل؟

النجار : لا ليس قبل أن يستجوبكم الضباط السياسيون. (يشير ناحية الجنود (ر) و(ز) و(س)) قيدوهم.

(أيادي الجنود الثلاثة تقيد خلف ظهورهم. يتجه النجار إلى ركن المسرح، ويصفر ويومىء لشخص بالظهور).

السجين الرابع : يمكن أن تفكوا قيودي. فأنا سجين سياسي أنا في صفكم، وسوف يكون لي شأن عندما تتبدل الأحوال، وسأوصي بجنودكم خيرا. لقد أنقذتم حياتي.

(تظهر فونتينل وجندي متمرد من اتجاه صفير النجار. يداها مربوطتان خلف ظهرها. متسخة وشعثاء، وملابسها ممزقة).

النجار : اربطوها في هذا الطرف.

بيت : (يربط فونتينل في سلسلة السجناء) هل يمكن لهم أن يخلعوا عصابات عيونهم؟

النجار : لو أردت ذلك. (يخلع السجناء عصابات عيونهم، ويخلع السجين الثالث عصابة لير).

لير : فكوا هذه السلسلة. يداي شاحبتان لا دم فيهما. رقبتي مثل قطعة جلد قديمة. إن كل ما عليكم أن تقوموا به هو أن تشنقوني الآن لا أريد أن أعيش إلا للولد. من سيرعاه؟

فونتينل : لا تبرطوني معه (تصرخ في غضب) آه، ياربي، يا للبشاعة.

لير : من يصرخ؟ (لا يزال صوته رائقا. لم يتعرف على فونتينل)، كفي عن هذا، يابنية. اسأليهم في هدوء. أنت امرأة، يجب أن تعرفي كيف تقومين بهذا. بعضهم طيب، وبعضهم يستجيب.

فونتينل : يالك من غبي، مغفل، مغفل، شرير.

لير : لا يجب أن تصيحي. لن يستجيب لك أحد. كلهم يصيحون هنا.

النجار : من يكون هذا؟ لقد رأيته من قبل.

الجندي (ز) : لا أعرف أحدا منهم من عهد آدم. هذا الشخص يظن أنه الملك.

النجار : من الأسلم له أنه يدعي أنه يسوع المسيح.

(صفير آت من خارج المسرح)

لويس : نحن جاهزون. (يصفر تجاه الخلف)

بيت : انهضوا على أقدامكم. (يقف السجناء)

فونتينل : لا تأخذوني هكذا. سيلقي الناس الحجارة علي، ويصيحون. إنهم يكرهونني. أنا خائفة. سيغمى علّي، وأصرخ. ما شعرت بالإذلال أبدا من قبل، لا أعرف كيف أتصرف. ساعدوني من فضلكم.

لير : لا تطلبي منهم معروفا. امشي معنا. كوني رقيقة ولا تشدي السلسلة.

النجار : راقبوا هذا الرجل العجوز. إنه مثير شغب.

لير : سنذهب في اتزان وهدوء. ونبحث عن ولدي. كان طيبا جدا معي. فقد انقذ عقلي عندما جننت. ولأصدقكم القول، لقد أخطأت في حقه خطأ كبيرا ذات مرة، ولم يلمني أبدا. ولابد أن أكون عطوفا عليه الآن. هيا، سنجده معا. (ينصرفون في الاتجاه الذي ظهر منه السجناء)

المشهد السادس

(زنزانة لير. الظلام أشد من السابق. لير وفونتينل والسجناء المربوطون جميعا بالسلاسل - فيما عدا السجين الرابع - جالسون على الأرض مصباح كهربائي مكشوف يتدلى من السقف دون إضاءة. خارج المسرح يصدر صوت طلقات بندقية مفاجىء).

السجين الأول : (قافزا على قدميه) لقد بدأوا ثانية

السجين الثاني : لا. قالوا في الأسبوع الماضي انه لن يكون هناك سوى مرة واحدة فقط. تخلصوا وقتها من الأشخاص غير المرغوب فيهم. (يحاول أن يبدو رابط الجأش). لا يجب أن نفزع.

(يظهر جندي المراسلة العجوز ومعه دلو. يضعه على أرضية مقدمة المسرح).

السجين الثالث : نعم، مازالوا يقدمون لنا الطعام. لن يضيعوا دودة واحدة.

السجين الثاني : (لجندي المراسلة العجوز) ماذا يفعلون؟

جندي المراسلة العجوز : لم ألحظ أبدا.

السجين الأول : سمعنا طلقات نارية.

الخادم العجوز : ربما حدث ذلك. فقد فقدت حاسة السمع منذ مئة سنة.

السجين الثالث : لماذا يحجزوننا هنا؟ كان يجب أن نكون مطلقي السراح الآن.

الخادم العجوز : لم تصلنا أية أوامر، أية أوراق، أية استمارات، لم يأت شيء بعد.. لا أحد يعرف كيف نتصرف.

(جندي المراسلة العجوز ينصرف كلهم يأكلون فيما عدا لير والسجين الأول. يراقبون بعضهم بعضا في غضب بينما يأكلون. فونتينل وحدها تأكل قليلا يجلس لير على الأرض، لايزال هادئا ومنعزلا عن الجميع).

السجين الثاني : (يصطدم بالدلو) اثبت.

(يدخل شبح الفتى خادم حفار القبور، شاحبا وهزيلا).

لير : أين كنت؟ هل تشعر بأي ألم؟

الشبح : ماذا؟ لا أعرف. أشعر ببرد شديد. انظر كم أنا ضعيف. انظر لساقي. أظن أن صدري فارغ من الداخل. أين كنت أنت؟

لير : بعض الرجال أخرجونا من المدينة عبر أحد الطرق، وآخرون أوقفونا، وأعادونا إلى هنا ثانية. كنت وحيدا من غيرك، وقلقا، لكني كنت أحس بأنني سأجدك.

(لير والشبح يجلسان، ويتكئان على بعضهما البعض)

الشبح : احك لي ماذا رأيت؟ هذه المدينة مثل القبر حاولت أن أتبعك، ولكن عندما خرجت في الهواء الطلق، كانت الريح شديدة جدا فدفعتني للوراء.

لير : كان هناك غيم كثير. لن أكن أرى ما حولي إلا بصعوبة. لقد كنت دائما أرى العدو مختبئا أسفل التلال وعلى ضفاف الأنهار. لكن كل مارأيته هو قطعة ضيقة من الأرض وكل السماء. أنت مثل ابني الآن. كنت أتمنى لو كنت أباك، ولو كان الأمر كذلك لاعتنيت بك على خير وجه.

(يدخل قائد مجموعة عسكرية، وجندى المراسلة العجوز، وثلاثة جنود (ش، ص، ض). (الجنود يحملون [illegible]

قائد المجموعة العسكرية : ماذا يفعل دلو الطعام هذا هنا؟

جندي المراسلة العجوز : إنهم يتناولون طعامهم دائما في هذا الوقت، بناء على أوامر سارية المفعول.

قائد المجموعة العسكرية : أنت أيها المغفل العجوز (يقرأ من قائمة) السجين «ايفانز»

السجين الثالث : نعم.

قائد المجموعة العسكرية : م٤١٣ اترك هذا ل٣٧ السجين هويت

السجين الثاني : نعم.

قائد المجموعة العسكرية · هـ ٢٥٧ السجين ويل ستون.

السجين الأول : نعم.

قائد المجموعة العسكرية : هيا للخارج.

الجندي (ش) : صفوا أنفسكم بانتظام.

السجين الثاني : وضعونا في القائمة الغلط.

الجندي (ص) : قل لي هذا الكلام في الخارج.

السجين الثالث : نحن سجناء سياسيون.

السجين الثاني : لقد انحزت لجانبكم. وهذا هو سبب وجودي هنا

قائد المجموعة العسكرية : لقد اتضح كل شيء الآن. أنتم منقولون إلى وحدتنا. هيا للخارج، هيا هيا يا أولاد.

السجين الثالث : لا.

(الجنديان (ش) و(ص) يدفعان السجين الثاني للجري إلى الخارج. يصيح «لا!» مرة أخرى قبل أن ينصرف. قائد المجموعة العسكرية والجندي (ض) يأخذان السجينين والثالث للخارج. جندي المراسلة العجوز يلتقط بعض فتات الطعام من على الأرض، ويسقطها في الدلو. لير يذهب ناحية الدلو ليطعم منه).

جندي المراسلة العجوز : إنهم يلقون بروثهم في كل مكان

فونتينل : على قدر ما أتذكر كان هناك شقاء وتبذير ومعاناة أينما كنت تذهب. فأنت تعيش في عالمك المجنون الخاص بك، ولا تستطيع أن تسمعني. لقد ضيعت حياتي، ولم استطع حتى أن أطلعك على ذلك. آه ياربي، أين يمكن أن أجد العدل؟

لير : لم يتركوا لي الكثير.

(خارج المسرح، يسمع صوت طلقات بنادق).

جندي المراسلة العجوز : افعل هذا، اركض هناك، احضر ذاك، احمل هذا. هل انتهيتم؟ (يلتقط الدلو) لا أحد يستطيع اليوم أن يضع قدما في موضعها الصحيح. عمل كهذا يقلب المكان كله. (يتأهب للانصراف) عمل. عمل. عمل.

(ينصرف جندي المراسلة العجوز. تذهب فونتينل ناحية لير).

فونتينل : كلمهم.. قل أنك تعرف شيئا كان يجب أن تعرفه الحكومة. زيّن لهم الوعود. يمدهم بأي شيء. اجعلهم... يتفاوضون!... أو يقدموننا للمحاكمة! آه ياأبي، لابد أن تفكر!

لير : لقد أخذ الدلو الذي أنظفه دائما.

فونتينل : بوديس لاتزال تحارب، وستهزمهم، فهي دائما تفعل ذلك. ساعدني ياأبي. إذا أنقذتنا بوديس فسوف أرعاك. لقد فهمتك الآن. عليك أن تسترد كل شيء. يعلم الله أنني لا أريد شيئا. أقول. دعني أساعدك. أبي، فكر. حاول أن تفكر. كلمهم، جادلهم... أنت بارع فى المجادلة. اجلس. (تزيح الشعر برفق من على وجهه) لا يجب أن نصيح في وجوه بعضننا البعض. إنني فعلا أحبك. أنا امرأة غبية جدا. نعم (تضحك).. غبية، غبية! لكن أنت تفهمني. والآن ماذا ستقول لهم؟

لير : كل السماء.

فونتينل : تذكر! تذكر!

لير : قطعة صغيرة من الأرض.

(يدخل النجار، وقائد المجموعة العسكرية، وجندي المراسلة العجوز، والسجين الرابع، والجنود (ش) و(ص) و(ض). السجين الرابع يرتدي بذلة زرقاء داكنة مقلمة مجعدة).

قائد المجموعة العسكرية : (للجنود، مشيرا إلى الزنزانة) ابق هذه على حدة، لأفراد العائلة.

فونتينل : هل ستقدموننا للمحاكمة؟

النجار : قضية أبيك لاتزال مفتوحة. لكن قضيتك أنت قد فصل فيها.

فونتينل : (بهدوء أكثر) لو أنني قدمت التماسا، هل يصل إليكم؟

النجار : نعم.

فونتينل : أختي ستعاقبكم إن فعلتم بنا أي شيء!

النجار : لقد قبضنا عليها. وسوف نحضرها هنا.

(خارج المسرح، يسمع صوت طلقات بنادق)

فونتينل : (ثائرة مرة أخرى) دعوني ابتلع السم. أنتم لا يهمكم كيف أموت طالما تتخلصون مني. لماذا تريدون أن تلحقوا بي الأذى!

النجار : (يهز رأسه بالنفي)لا. لا يمكنني البقاء هنا طويلا، ولابد أن انتهي من هذا الأمر. لابد أن أتعرف على الجثة.

(الجندي (ص) يطلق النار على فونتينل من الخلف. تسقط ميتة في الحال)

قائد المجموعة العسكرية : أيمكن تنتظرني في مكتبي؟ إنه أدفأ

النجار : شكراً.

(ينصرف قائد المجموعة العسكرية، والنجار، في ضجر. يتبعهما الجنديان (ش) و(ص). يبقى لير والشبح والسجين الرابع) والجندي (ض). الجندي (ض) يساعد السجين الرابع على إقامة طاولة منصبية).

السجين الرابع : احضر الجثة هنا.

(الجندي (ض) يساعد السجين الرابع ليضع جثة فونتينل على الطاولة. يتحركان في صمت وهمة. يضيء السجين الرابع المصباح الكهربائي المكشوف فوق الطاولة، وقد طوى أطراف أكمام قميصه الأبيض للخلف فوق أكمام سترته. الشبح يبتعد خوفا. لير

يحـدق في السـجين الرابـع يقف في بطء. يبـدأ في التعرف على المكان الموجود فيه).

الشبح : سوف يبدؤون الآن.

لير : ماذا؟

الشبح : بسرعة ياليرا سآخذك بعيدا. سنذهب إلى المكان الذي ضللت فيه طريقك!

لير : لا. لقد هربت كثيرا، لكن هذا لم يجنبني تدمير حياتي. والآن لن اذهب من هنا.

(يحدق في السجين الرابع)

السجين الرابع : (بلهجة الشخص الكفء، أنا طبيب السجن. لقد تقابلنا في مناسبات أقل بهجة من هذه. وقلت لك إنني كنت على علاقة طيبة مع الحكومة. وأوراقي تؤكد ذلك، ولكني فقط انتظر مزيدا من الأوراق، ووقتها سأعين في وظيفة تبين بوضوح كم أنا مهم وموضع ثقة. إننا جاهزون لكي نبدأ.

لير : ماذا تفعل؟

السجين الرابع : عملية تشريح بسيطة. ليست كبيرة. إننا نعرف سبب موتها. لكني أقوم بهذا العمل الروتيني بانتظام، وإلا

اعتقدوا أنه لايمكن أن تكون موضع ثقة في المهام الأكبر. أوراقي الجديدة ستهيىء لي فرصا عديدة.

لير : من كانت صاحبة هذه الجثة.

السجين الرابع : ابنتك.

لير : وهل كان لي بنت؟

السجين الرابع : نعم، إنها على منصة التشريح هذه معدتها، وتحتها الكبد. إنني فقط أقوم بعمليات شق قليلة إرضاء للسلطات.

لير : هل هذه ابنتي...؟ (يشير) أهذه...؟

السجين الرابع : المعدة.

لير : (يشير) وهذه؟

السجين الرابع : الرئتان. يمكن أن ترى كيف ماتت. مسار الرصاص اخترق رئتي السيدة.

لير : لكن أين الـ... كانت قاسية، ودائمة الغضب، وصعبة المراس...

السجين الرابع : (يشير) الرحم.

لير : كثير من الدم والنتف والقطع المتراصة بجوار بعضها بكل عناية. أين الـ... أين...؟

السجين الرابع : ماهو السؤال؟

لير : أين الحيوان؟ الدم لايزال راكدا كالبحيرة. أين..؟ أين...؟

السجين الرابع : (للجندي(ض)) عما يسأل الرجل؟ (لا يلقى أي استجابة)

لير : إنها تنام في الداخل مثل أسد وخروف وطفل. هذه الأشياء جميلة جدا. إنني مذهول. لم أر أبدا شيئا جميلا كهذا. لو كنت أعرف أنها بهذا الجمال... إن جسدها من صنع يد طفل. واثقة جدا من نفسها، ولايوجد شيء غير نظيف... لو أني تمعنت في هذا الجمال والصبر والعناية، فإلى أي حد كان يمكن أن أحبها. (الشبح يبدأ في البكاء، ولكن يظل على ثباته تماما) هل أنا الذي صنعت هذا... وأنا الذي دمرته؟ (يقوم الجنديان (ش) و(ص).. بوديس للداخل. قذرة، شعثاء، وإن كانت قد حاولت أن تنظف نفسها، وترتب شعرها. تحاول أن تبدو متحمسة ومسيطرة على نفسها).

بوديس : هل أدخل هنا؟ نعم. شكرا. هل وصل خطابي إلى الحكومة؟

الجندي (ش) : انتظري هنا.

بوديس : نعم. شكرا. لابد أن أرى أحدا من المسئولين. أريد أن أوضح مضمون خطابي، كما ترى.

(تشاهد لير) آه، نعم، لقد وضعونا معا. لابد أن هذه لفتة صداقة منهم. الآن أفهم، ينوون أن يتصرفوا بطريقة لائقة.

السجين الرابع : ناولني استماراتي. (الجندي(ص) يناوله بعض الاستمارات)

بوديس : (بفطنة. تحاول أن تظهر بعض الاهتمام) ماذا تفعل؟

لير : هذه أختك.

بوديس : لا.

لير : أنا الذي دمرتها.

بوديس : دمرت؟ لا، لا! نحن لا نقر بشيء. لقد عملنا من أجل الصالح العام. وفعلنا ماكان ينبغي علينا أن نفعل.

لير : أنا الذي دمرتها لم أكن أعرف شيئا، لم أر شيئا، لم أتعلم شيئا! غبي! غبي! اسوأ مما كنت أظن (يضع يديه على فونتينل، ويخرجهما تحملان بعض الأعضاء والأمعاء. (رد فعل الجنود يتسم بالحرج والسلبية) انظري لابنتي الميتة.

بوديس : لا. لا.

لير : انظري! لقد قتلتها. قدمها على يدي! أنا مدمر. أنا قاتل. والآن يجب أن أبدأ ثانية. لابد أن اجتاز طريق حياتي، خطوة خطوة، لابد آن أمشي في ضجر ومرارة، لابد أن أصبح طفلا، جائعا، وعاريا، ودمائي ترتجف، لابد أن أفتح عيوني، وأرى (يدخل قائد المجموعة العسكرية، راكضا، صائحا، ومشيرا إلى الجنود)

قائد المجموعة العسكرية : أهو أنت؟!... أهو أنت؟!... ماهذا؟ لابد أن نسيطر على الأمور!

السجين الرابع : حاولت أو أوقفهم... مخربون!... لاتدع هذا الأمر يعطل التماس... (يدخل النجار)

بوديس : الحمد لله! أخيرا! لقد كتبت لزوجتك. وهي التي أرسلتك لي. فهي تقبل عرضي للتعاون معنا. لقد كنت

ضد القتال، ويمكننى أن أريك الوثائق الرسمية. أبى مجنون، ويمكنك أن تتحقق من ذلك . وأختي هي التي دفعته لذلك!

النجار : لم تجد الحكومة أي حيثيات لتخفيف الحكم في قضيتك.

بوديس : آه . لكنكم لم تطلعوا على كل شيء بعد. لابد أن تلموا بالحقائق لا، أنا لا أتوقع أن تطلقوا سراحي. إنني مذنبة بالتورط في المشاركة. فقد كنت حمقاء. وهذا هو الشيء الذي أقبله. والآن لابد أن يكون هناك حكم بالسجن لفترة ما، وأنا أرضى بهذا تماما .

النجار : لقد حكم عليك بالإعدام.

بوديس : لا! لاحق لكم! لا أقبل أن أكون تحت تصرف.. لجنتكم، فلي الحق في أن تعاملني المحكمة بالعدل! آه، أنتم قساة.. عندما يتوفر لكم شيء من السلطة، عندما تملكون القوة التي كنت امتلكها، سوف تستجدون الناس لكي يقبلوا رحمتكم حتى لا يحاسبكم الله! (تسقط) أرجوكم. أرجوكم. أرجوكم.

النجار : اسرعوا.

(الجندي (ص) يتحـرك خلف بوديس ومـعه مسـدس. تراه، وتقـاومـه بشـراسـة. ينضـم إليـه الجنديان (ش) و(ض). لا يتـمكنان من الرؤية الملائمـة للتـسـديد. الجندي (ض) يثبت ضـربة البندقـيـة. وبوديس تـعض الجندي (ش)).

الجندي (ش) : الفـاجـرة! (الجندي (ش) يرمـيـهـا على الأرض ثانية.. تتلوى بعيدا، وتصرخ) امسكوها حتى لاتتحرك!

(الجـندي (ص) يـركلـهــــا. الجـنديـان (ش) و(ض) يدوسانها بأحذيتهما. تتلوى وتصرخ).

امسكوها. امسكوها.

(الجندى (ض) يضـربها بـحربة البندقية ثلاث مرات. فترة صمت قصيرة. تتلوى. يضـربهـا بحـربة البندقية مرة أخرى. يتقلص جسمها مرة واحدة، ثم تموت).

النجار : شكرا. أنا آسف. أنتم شبان بارعون.

الجندي (ض) : يالغبطتى.

قائد المجموعة العسكرية : (للجنود) انصرفوا ياشباب.

(يتأهب النجـار للانصـراف. يوقـفـه قـائد المجـموعـة العـسكرية، وبينمـا يتـحدث قائد المجموعة العسكرية

والنجـار، ينقل الجنود فـونتـينل وبوديس والطاولة المنصـبية، ويطفئون الأنوار). (يحـاول القـائد الـضـغط على النجـار) لابد أن ننتـهي من كل شـيء. لايزال هناك ذلك الرجل العجوز.

النجار : أنت تعـرف أنني لا اسـتطيع. زوجـتي تقـول لا. فـقـد كانت تعرفه.

قائد المجموعة العسكرية : لقد تحدثت مع المسئول الطبي للسجن. رجل تعـتـمد عليـه جـدا ياسـيـدي. (يشـيـر ناحـيـة السـجين الرابع) أما بخصوص الرجل العجوز.

السجين الرابع : إذا كان لابد من بقائه حيا...

النجار : لقد سبق أن أوضـحت أن...

السجين الرابع : أنا مـعك ياسـيـدي. يمكن وقـتـهـا أن يصبـح بلا أي فاعلية سياسية.

النجار : وماذا يعني هذا؟

السجين الرابع : الرجال المجانين غالبا ما يأذون أنفسهم.

النجار : لكنهم لا يقتلون. وهذا واضـح جدا.

السجين الرابع : نؤذيهم فقط.

النجار : حسنا، كل شيء يحدث في الحروب.

قائد المجموعة العسكرية : جميل (ينصرف قائد المجموعة العسكرية والنجار)

السجين الرابع : هذه فرصة لألفت الانتباه نحوي.

(السجين الرابع يذهب ناحية مقدمة المسرح تحت جنح الظلام)

الجندي (ش) : لقد عضتني. كيف نداوي عضة الحية؟

الجندي (ص) : (ينظر لمكان الجـرح) لو حـدث لي ذلك، لداويتـهـا بالحرق.

الجندي (ض) خذ جرعة واحدة من دواء الكلب.

(السـجين الرابع يـأتي إلى مـقـدمـة المسـرح مـع بعض الأدوات).

(يقف الشبح منزويا، ويراقبَ في صمت بينما يقف لير بلاحراك منعزلا عن الجميع)

السجين الرابع : تمام (يذهب ناحـيـة لير). صـبـاح الخـيـر. حـان الآن دورك. البس مـعطفك. (يلبـسـون لير سـتـرة السـجناء. يسـاعـدهم لير فـي أداء ذلك بأي حـال). افـرد ذراعيك، اظهـر بمظهـر الملك. الآن الأزرار. هذه الريح الكريهـة

تنفذ إلى كل مكان. لقد طال بقاؤك في الداخل حتى انك لا تثق في قدرتك على تعريض نفسك للهواء الطلق. (يجلسون لير على كرسي) اهدأ الآن. (يربطان ساقيه في أرجل الكرسي) وأخيرا، تاجك. (يدلون إطارا مربعا على رأسه ووجهه. السجين الرابع يخطو للخلف، ثم يتكلم لير).

لير : لقد حولتموني إلى ملك مرة أخرى.

السجين الرابع : (يقدم آلة) هذا اختراع جربته بنجاح على الكلاب لقلع العيون البشرية.

لير : لا، لا. لا يجب أن تمسوا عيوني. لابد أن احتفظ بعيوني!.

السجين الرابع : بهذا الاختراع تستخرج العينين دون أن تصابا بأذى، ويمكن استغلالها استغلالا حسنا. وهو اختراع يعتمد على جزء من آلة الكشافة التي كانت عندي وأنا صبي.

الجندي (ص) : هيا. فالوقت متأخر.

السجين الرابع : أتفهم، هذه ليست أداة تعذيب، وإنما هي اختراع علمي. انظر كيف تثبت الغطاء ثانية دون أن تخدشه.

لير : لا... لا!

السجين الرابع : كن لطيفا، واثبت. (يقلع عيناً واحدة من عيني لير).

لير : آه ه ه!

السجين الرابع : لاحظ كيف تمر العين إلى الجزء الأسفل من الآلة، ثم يتم تلقـــيــهـــا في مـــحلول ملطف من بلورات الفورمالديهايد.. واحدة أخرى من فضلك. (يقلع عين لير الأخرى).

لير : آه ه ه ه!

السجين الرابع : (ناظر إلى العينين في الإناء الزجاجي) رائع.

لير : (يرتج بشـدة في الكرسـي) آه ه ه ه! الشـمس! إنهـا تؤذى عيوني!

السجين الرابع : (يرش هباء جويا داخل محجري عيون لير) هذا سوف يسـاعـد على تكوين قشـرة الجـرح، ويبـعـد الذباب. (للجنود) نظفوا هذا بدلو وممسـحة.

(السجين الرابع يستعد للمغادرة).

لير : آه ه ه ه! إنها تؤلم!

السجين الرابع : ابق هادئا، وإلا ازداد الألم (ينصرف السجين الرابع)

الجندي (ش) : لنبتعد، ونغلق الباب.

الجندي (ص) : سنترك له كل هذا المكان الملعون.

الجندي (ض) : آه ياربي.

(يخرج الجنود الثلاثة، ويبقى لير والشبح)

لير : آه ه ه ه! الصخب في رأسي. أرى دما. (يبصق) دم في فمي. (يرتج) يداي... فكو يدي، ودعوني أقتل نفسي.

الشبح : لير.

لير : من هذا! ماذا تريد؟ إنك لا تستطيع أن تأخذ عيني، لكن خذ الباقي. اقتلني.. اقتلني..

الشبح : لا... سيرأف بك الناس الآن، بالتأكيد أنت عانيت بما فيه الكفاية.

لير : أنت (يبدأ الشبح في فك قيود لير) قل لي ان الألم سيتوقف! هذا الألم لابد أن يتوقف! آه، توقف، توقف، توقف.

الشبح : سيتوقف. وربما يعود له أحيانا، ولكنك ستتعلم كيف تتحمله. يمكنني الآن البقاء معك فأنت تحتاجني.

لير : جفف فمي. فيه دم. أنا أبلع دما.

الشبح : قف. أرجوك (يترنح لير على قدميه) امش كما لو كنت تستطيع أن ترى. جرب ذلك. سنعود إلى بيتي، فالمكان هادىء هناك، وسيتركونك أخيرا في سلام.

لير : (يتعثر للأمام) خذني بعيدا. هذا الألم لابد أن يتوقف. آه!.

(يتعثر وهو خارج) خذني لمكان استطيع أن أموت فيه

(يتعثر لير بينما هو خارج مع الشبح)

المشهد السابع

(على مقربة من السور. حقول فضاء. مزارع وزوجته وابنه يعبرون مؤخرة المسرح بسرعة، وهم يحملون صررا)

الابن : هيا، تعالا. لقد تأخر الوقت.

زوجة المزارع : لا تغضب. استمر، وسنواصل المشي. (لير يترنح في مقدمة المسرح مع الشبح لير الآن يحمل عصا).

لير : أين نحن؟ أين نحن؟ الريح تخز عيني. إنهما مليئتان بالتراب.

الشبح : نحن بقرب السور، وسيكون المشي بمحاذاة الجزء العالي أيسر لنا. توقف. يوجد بعض الناس هنا، هل نختبىء بين الشجر؟

لير : لا. لابد أن أبدأ في التسول.

(يخرج لير وعاء ويبدأ في التسول)

لير : صدقة! إنني لست مجرما، ولم يصبني العمى بسبب حكم قاس. صدقة!

(المزارع وزوجته وابنهما يذهبون ناحية لير)

المزارع : يومك سعيد، ياولدي. (ينظر للوعاء، تصدر عن ابنه ايماءة بالرفض) لاطعام لك عندنا. فنحن ناس فقراء، مطرودون من الأرض، وهذه زوجتي، وهذا ولدي الكبير هنا.

لير : هل يمكن ان أستريح في بيتكم؟ إنني مجهد جدا.

المزارع : كان من الممكن أن نرحب بك في أي وقت، لكن فات هذا الأوان. انظر ياسيدي، عندما جن الملك العجوز، أوقفوا بناء سوره، ووفد عدد كبير من الناس إلى هذه النواحي. فقد كان الملك العجوز قد انتزع أراضي كثيرة على ناحيتي سوره. كانت أراض نادرة... لذلك أخذنا الجرافة، وبنينا لأنفسنا بيوتا.

زوجة المزارع : والآن يبنون السور مرة أخرى بعد أن تغيرت الحكومة.

المزارع : لذلك طردنا الجنود الشبان من أرضنا. والآن يأخذون كل واحد إلى معسكر العمل ليشتغل في السور. إن من الأفضل لنا أن نتحرك بسرعة، فلم يعد هناك وقت.

زوجة المزارع : ويأخذون النساء أيضا.

المزارع : وسيأخذون الولد ليكون جنديا.

زوجة المزارع : لم نعد قادرين على الحصول على الطعام أو الكساء.

لير : ولكنهم سيقتلونه في الجيش.

زوجة المزارع : علينا أن نأمل ألاّ يفعلوا ذلك.

الابن : تأخر الوقت. الوقت مهم. هيا تعالا. (ينصرف الابن).

زوجة المزارع : إننا نسرع يابني

(يخرج المزارع، وزوجته، خلف ابنهما)

لير : استطعت أن أتعلم كيف أتحمل فقدان بصري بالصبر، لكني لن استطيع أن أتحمل هذا أبدا! (ينادي) يا أطفال! آه! (يسقط لير على ركبتيه)

زوجة المزارع : (خارج المسرح) لقد انقلب السيد المسكين.

(يهرع المزارع وزوجته والابن)

لير : أنا الملك! وأنا أركع جنب هذا السور. كم حياة أفنيتها هنا؟ ارحلوا. اذهبوا إلى أي مكان. اذهبوا إلى مكان قصي. اهربوا. فلن أتحرك حتى ترحلوا.

زوجة المزارع : انهض ياسيدي.

لير : لقد سمعت أصواتكم لم يسبق لي أبدا أن رأيت رجلا فقيرا أنتم تنتزعون كثيرا من مشاعر الشفقة مني، ولو لم تكن هناك شفقة، فسأموت من شدة هذا الحزن.

الابن : هذا الرجل العجوز متسكع كبير.

لير : إنهم يطعمونكم ويكسونكم، هل هذا هو السبب في انكم لاتدركون؟

كل حياة تسعى لتوفير أمانها لو كان الأمر يعني ذئبا أو ثعلبا أو حصانا، لكان قد هرب، فهم عقلاء. لماذا تهرعون لملاقاة جزاريكم؟ لماذا؟

الابن : سأراكما في المعسكر (يخرج ابن المزارع)

زوجة المزارع : ليس من اللطف أن نتركه هنا وحده يا أبي.

المزارع : إنه رجل مسكين. لو أخذته لأي مكان لضربوه وقيدوه. اتركيه وشأنه، فسيكون على سجيته بين الحقول. اتركيه يحمل صليبه في سلام.

(يخرج المزارع وزوجته)

لير : (يترنح على قدميه) يدمر الرجال أنفسهم، ويقولون إنه واجبهم. هذا غير ممكن! كيف يمكن أن يتعرضوا لمثل هذه الإهانة؟ كورديليا لا تعرف ما تفعل! لابد أن أخبرها... أن أكتب لها!

الشبح : لا، لا، لا. إنهم لا يصغون أبدا.

لير : لا يمكن أن أظل صامتا. آه، عيناي. هذا الصراخ فتح جروحي! عاد الدم ينزف! بسرعة، بسرعة، ساعدني. عيناي، عيناي! لابد أن أوقفها قبل أن أموت!

(يتعثر لير، وهو خارج مستندا على ذراع الشبح)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(بيت الفتى خادم حفار القبور. يبدو أكثر خرابا، لكن من الواضح أن أحدا أصبح يقطنه. يخلو المسرح للحظة. ثم يدخل توماس وجون)

توماس : (مناديا) لقد عدنا إلى البيت. (يتمدد ويتثاءب في سعادة) إنني مجهد تماما.

(جون يسحب ماء من البئر، ويغتسل. سوزان تصل إلى الباب مع لير. توماس يحتضنها)

سوزان : هل كنت مشغولا؟

لير : ألم تصلك أخبار من القرية؟

توماس : كلا.

لير : ولا أي شيء؟ (يشرع توماس في أخذ لير ناحية المقعد) كان يجب على كورديليا أن ترد على خطابي الأخير. فقد كان أبلغ من بقية الخطابات. ظننت أنها كانت تود أن ترد...)

توماس : (مهددنا إياه) أعلم ذلك، أعلم ذلك.

جون : سأتناول وجبتي في القرية الليلة مع عائلة فتاتي.

سوزان : (غاضبة قليلا) كان يجب أن تخبرني. (تكلم توماس) لن يستغرق إعداد الطعام وقتا طويلا.

توماس : إنني أكاد أموت من شدة الجوع.

(سوزان تذهب مع توماس إلى داخل البيت. جون يرمي الماء بعيدا، يدخل رجل ضئيل الحجم، قذر، ومرتعب، ويرتدي أسمالا بالية)

الرجل الضئيل : كنت أبحث عن شخص ما. هل يمكن أن تعطونا بعض الماء.

(جون يومىء برأسه ناحية إبريق بجوار البئر. الرجل الضئيل الحجم يشرب بجلبة).

جون : لقد ضللت طريقك.

الرجل الضئيل : (يرى لير) آه ياسيدي. هو أنت الذي كنت أبحث عنه ياسيدي. لقد قالوا لي... (يتوقف) لقد كنت تعرفني عندما كنت جنديا، ياسيدي. الرجل الضئيل الأسمر ذو الشعر الأسود.

لير : ما اسمك؟

الرجل الضئيل : آه، نعم، ماك فيرسون.

جون : كيف صرت إلى هذه الهيئة؟

(يخرج توماس من البيت. يضع يده على كتف لير)

الرجل الضئيل : أصبحت في الشارع. هذا هو سبب جوعي.

لير : نعم، أظن أنني أتذكرك إذا كنت جائعا، فالأفضل أن تنتظر حتى يحين موعد العشاء.

الرجل الضئيل : أشكرك، شكرا.

لير : اعطه عشاء جون. إنه متجه للقرية. خذه إلى داخل البيت.

(توماس يأخذ الرجل الضئيل الحجم إلى داخل البيت. يستدير توماس في الطريق إلى الباب)

توماس : (مكلما لير) لا يمكن له أن يبقى هنا. فبغض النظر عن أي شيء آخر ليس لدينا طعام كاف.

لير : سأخبره بذلك.

(يذهب توماس إلى داخل البيت. يظهر الشبح. يبدو أنحل، أكثر وهنا).

الشبح : هل تعرف من يكون ذلك الشخص؟

لير : جندي.

(يستدير جون ليراقب لير)

الشبح : هذا صحيح، جندي هارب اعتقد أن هذا الأحمق لم يختف عن الأنظار، فهو يتحرك بالنهار، ويسأل كل واحد عن مكانك. ولن يطول بهم الوقت حتى يتبعوه تخلص منهم كلهم. سنصبح حينئذ في أمان.

(يخرج الرجل الضئيل الحجم من البيت)

الرجل الضئيل : لم أرغب في أن أظل تحت أقدام السيدة. شيء طيب منك أن تدعني... (يتـــــوقف) ظننت، لأجل الأيام الخوالي... الفيلق كله قال إنك كنت واحدا من خيرتهم.

جون : (مرتديا سترته) إني ذاهب.

(ينصرف جون. وفي الحال يجلس الرجل الضئيل الحجم على المقعد)

الرجل الضئيل : حقا، كانت الأيام الماضية حلوة. (يضحك) انك فقط لا تشعر بذلك أبدا في وقتها. المكان هنا لطيف، مكان جميل. أنت مستقر تماما هنا... إذا أخذنا كل شيء في اعتبارنا.

لير : نعم.

الرجل الضئيل : لابد وأنك تعرضت لضغوط شديدة. لامجال لأن تقوم بكل العمل، لايوجد سوى الرجلين والبنت، أليس كذلك؟ ولابد أنه قد توفرت لك بعض الرعاية. ولماذا لا يرعون شأنك بالمثل؟ أنت تستحق ذلك. نعم. أنا كنت جندي مراسلة، كما أظن أنك تتذكر.

لير : أنا آسف. لقد كنت أفكر في شيء آخر. كتبت كورديليا، لكنها لا ترد. نعم، لا يوجد فقط سوانا نحن الأربعة. انتقلوا إلى هنا عندما كان البيت خاليا، وقاموا برعايتي منذ أن عدت. اعتقدت أنني ميت لا محالة، لكنهم أنقذوني. لكن احك لي عن حياتك. أود لو أعرف كيف سارت حياتك، وماهي الأعمال التي قمت بها.

الرجل الضئيل : آه، لاشيء. لاشيء مما يهم رجل في مكانتك. لا يستحق الذكر.

لير : لكنك قاتلت في حروب عظيمة، وساعدت في إحداث تغييرات هائلة في العالم.

الرجل الضئيل : ماذا؟

(يخرج توماس من البيت، ويقفز الرجل الضئيل الحجم واقفا) آه، أهذا مكانك؟

توماس : من أين جئت؟

الرجل الضئيل : حسنا، زوجتي ماتت، ولذلك أصبحت وحيدا، قلت لنفسي ارحل! شاهد العالم، بينما لايزال هناك سرير مختلف كل ليلة، حياة جديدة كل نهار

توماس : لكن لماذا أنت على هذا الحال؟

الرجل الضئيل : حسنا (يجلس) نعم، لماذا لا أخبرك؟ لم أكن أنوي أن أقول لك... فالحقيقة تضايق الناس كلكم رجال مجربون. لقد ضربوني هؤلاء البلطجية، فهم قد يطعمون حتى أطفالهم لكلب الحراسة ليبقوه هادئا

توماس : إنه يكذب.

الرجل الضئيل : أنا أقسم على ما أقول، كما أقف هنا

توماس : أنت تكذب!

لير : طبعا يكذب! أكنت تحتاج كل هذا الوقت لتكتشف ذلك؟

توماس : أي واحد كان يمكن أن يرسله، وقد يكون خطرا.

الرجل الضئيل : لا، لا، هذا غير صحيح. خطر! (نصف ضاحك) الله يعلم أنني لا استطيع أن أؤذي ذبابة.

توماس : إذن من أنت؟ اخبرني!

الرجل الضئيل : لا، لقد جئت لأراه هو، لا أنت.

توماس : ومن أنت؟

الرجل الضئيل : لا أحد! أنا من السور طبعا، هل أنت غبي؟ لقد هربت! لم استطع العمل، من الواضح لكل من يراني أنني مريض، إني أبصق دما، لذلك وضعوني في فرقة العقاب، ثم في السوق السوداء. (يتوقف) لكن إن لم تقدر على العمل، لا يقدمون لك الطعام! لذلك هربت الله وحده يعلم نوع العمل الذي كنت أؤديه، لابد وأنني كنت فاقد الرشد، ولكن فات الأوان الآن.

توماس : ولكن لماذا جئت هنا؟

الرجل الضئيل : اختبأت بين الأشجار، لكنهم كانوا في كل مكان.. ما الذي أوصلني لما أنا عليه؟ كلهم خائفون في المعسكر، لذلك فالأخبار تنتشر سريعا، وهكذا وصلتنا أخبارك

سوزان : (من خارج المسرح) العشاء جاهز.

الرجل الضئيل : عندما جئت هنا، قلت... أقول إن هذا غير صحيح، مجرد كلام، وأنهم تخلوا عنك؟ آه، ياربي، لم أكن أعرف كيف أفكر. لهذا قلت إنك كنت تعرفني. لقد أصبحت أعمى على ما أظن..

لير : ماذا سمعت في المعسكر؟

الرجل الضئيل : إنك أردت أن تتخلص من الجيش، وتدمر السور، وتغلق المعسكرات، وتعيد السجناء للبيوت. وانك اعطيت مالا لأحد الهاربين.

توماس : وهل فعلت ذلك؟

الرجل الضئيل : وكنت سأموت على السور.

(يدخل جون)

جون : هناك جنود يصعدون التل.

لير : خذه إلى الغابة.

توماس : لير!...

لير : لا. قل لي كل ماتريد فيما بعد. خبئوه. وحذر سوزان. فهو لم يأت إلى هنا أبدا. (الرجل الضئيل الحجم يئن. توماس يسرع به إلى داخل البيت) اجلس. (جون ولير يجلسان. صمت. يتكلم ليقطع الصمت) فتاتك الشابة تنتظرك في القرية.

جون : نعم. لقد تأخرت مرة أخرى، دائما مايحدث شيء يضايقها.

لير : هل ستتزوجها

جون : (مصغيا) إنهم قادمون.

لير : هل سألتها؟ ربما لا تقبلك.

جون : لا، ليس بعد.

(يدخل ضـــابط وثلاثة جنود (ط)، (ظ)، (ع)) يوجــد بعض الجنود هنا يالير.

لير : (يومىء برأسه إيجابا) هل تريدون شيئا ما؟ ماء أو طعام؟

الضابط : من هنا غيركم؟

لير : هناك امرأة في البيت، ورجل آخر في مكان ما.

الضابط : ومن أيضا.

لير : لا أحد.

الضابط : (للجنود) اســتطلعــوا المكان. (الجنديان (ط) و(ظ) يدخلان البيت (مكلما جون) هل رأيت أحدا؟

لير : كان في عمله، وقلت رجع لتوه.

الجندي (ع) : (متأهبا للذهاب) هل نفتش في الغابة ياسيدي؟

الضابط : (ثائرا) لن تجدوه هناك أبدا.

(تخرج سوزان من البيت، وتقف مكانها ثابتة).

(مكلما لير) هناك من يسأل عنك في القرية. رجل ضئيل الحجم، أسمر.

لير : حسنا، سيأتي لو أخبروه عن مكاني، وسوف أبلغكم (يخرج الجنديان (ط) و(ظ) من البيت)

الجندي (ط) : (هازا رأسه بالنفي) إنه ميت

الضابط : (مكلما لير) عظيم. هذا المكان سيكون تحت المراقبة في المستقبل. (يغادر الضابط والجنود الثلاثة)

جون : لقد ذهبوا. (يخرج جون سوزان تتجه ناحية مؤخرة المسرح وتنادي)

سوزان : توم. (مكلمة لير) لا يستطيعون أن يفعلوا بنا أي شيء. فنحن لم نطلب منه أن يأتي إلى هنا. سأعطيه بعض الطعام ليأخذه معه. ولو قبض عليه، يمكن أن يقول إنه سرقه (يدخل توماس. تذهب سوزان إليه).

توماس : ماذا حدث؟ ماذا قالوا؟

لير : لا أعرف، لم أكن أنصت. كانوا مجرد جنود. وليسوا من ذوي المراتب العالية.

توماس : لابد أن نتخلص منه بسرعة. لو قبض عليه هنا الآن، فقد قضي أمرنا.

(يدخل بن، جندي المراسلة الشاب، قذرا، أشعث، بالي الثياب، مقطوع النفس. يحملقون فيه).

بن : كان هناك جنود في الخارج على الطريق. لذا اضطررت أن أزحف المسافة الأخيرة على يدي وركبتي.

(يدخل الرجل الضئيل الحجم، ويراقب)

(يذهب ناحية لير) أنا رعيتك في الزنزانة ياسيدي، وقد وضعوني في السور لأضرب بالسوط أنوف الكسالى.

لير : نعم، أنت أطعمتني في السجن، ويمكنك أن تبقى هنا.

توماس : لا

لير : يمكنه أن يبقى.

توماس : إننا مسئولون عن هذا الوضع، وسيقولون اننا نشجعهم، وسيوجهون لنا اللوم على كل شيء. هذا جنون.

لير : أي مكان غير هذا يمكنه أن يذهب إليه؟ تستطيع أنت أن تذهب إن كنت خائفا!

توماس : كيف يمكن أن تكون عنيدا إلى هذا الحد؟ كيف يمكن أن تكون مغفلا إلى هذه الدرجة؟

بن : (مكلما لير) نعم، أنت لست كأي سجين مجهول الهوية، ولا يمكن أن يعاملوك بخشونة

لير : لا، لا يجب أن تقول هذا. أنا لست ملكا. لا سلطة لي. لكن بإمكانك أن تبقى هنا. فأنت لا تسبب أذى لأحد. والآن، أنا جائع، خذوني للداخل سأكتب لكورديليا مرة ثانية. أعلم أن نيتها حسنة، لكنها فقط تحتاج إلى من يجعلها تفكر بعقل خذوني للداخل. لقد جئت هنا عندما كنت أشعر بالبرد والجوع والخوف. ولم يطردني أحد، ولن أطرد أحدا. يمكنهم أن يأكلوا طعامي مادام موجودا، وعندما ينفذ، يمكنهم أن يذهبوا إذا شاءوا، لكني لن أطرد أحدا منهم. وهكذا سأنهي حياتي. سريعا ما سيلقون بي في أحد القبور، وحتى يحين ذلك، فهذا الباب مفتوح للجميع. (يبتسم) (يذهب لير والآخرون تجاه البيت)

الرجل الضئيل : (يتبعهم وكأنه يكلم نفسه) كل هذا حسن، لكن لاترى أبدا شخصا من نوعه عند السور. ولايمكن أن ندع الجميع يأتون هنا. لابد أن ندبر أمرنا للفرار.

(الرجل الضئيل الحجم يتبع الآخرين إلى داخل البيت)

المشهد الثاني

(نفس المشهد الأول. بعد عدة شهور، تجمع غرباء كثيرون ليستمعوا إلى لير. توماس يقوده لخارج البيت، وينزل به إلى المجتمعين، ويدير ليو ليكون في مواجهتهم بينما يجلس لير، بضعة غرباء يقولون (صباح الخير)، ولير يبتسم لهم، ويقول (صباح الخير). توماس يقف بجانب لير، وجون يقف إلى الخلف قليلا. الغرباء يراقبون مايحدث باحترام)

لير : (للمستمعين) استيقظ رجل ذات صباح، ووجد أنه فقد صوته. فذهب ليبحث عنه، وعندما جاء إلى الغابة، وجد الطائر الذي سرق صوته، كان يغني بشكل جميل، وقال الرجل «الآن لو أني غنيت بهذا الجمال، فسأكون غنيا، ومشهورا».

وضع الطائر في قفص، وقال «عندما أفتح فمي عريضا، عليك أن تغني»، ثم ذهب إلى الملك وقال «سأغني قصائد مدح لجلالتك»، لكنه عندما فتح فمه، لم يستطع الطائر إلا أن يئن، ويصرخ، لأنه كان في قفص، فطلب الملك أن يجلد الرجل. ثم أخذ الرجل الطائر إلى البيت، لكن أسرته لم تتحمل أنين الطائر وصراخه، وتركوه. وهكذا فى النهاية أعاد الرجل

الطائر إلى الغـابة، وأطلقـه من القـفص. لكن الرجل اعـتقـد أن مـعـاملة الملك له لم تكن عـادلة، وظل يردد القـول نفـسـه «الملك أحـمق»، ولما كـان الطائر لايزال يمتلك صـوت الرجل، ظل يغـني مـرددا هذا القـول في كل أنحـاء الغابة، وسرعان ما تعلمته الطيور الأخرى وفي المرة التالية التي ذهب فيها الملك للصيد، اندهش لسـمـاعـه كل الطيور تغني الملك أحـمق. اصطاد الملك الطائر الذي بدأ يردد ذلك، ونتف ريشـه، وكـسـر جناحيه، وسمّره إلى فرع شجرة ليجعل منه عظة لكل الطيور الأخرى. فـأصبحت الغابة صـامتة، ولما كـان الطائر يمتلك صـوت الرجل، شـعر الرجل وقتـها بألم الطائر. ودار في صمت يلوح برأسه، ويخبط بقدميه، ومن ثم قضى بقية حياته في القفص

(الغرباء يتمتمون)

غريب : قل لي يا لير...

توماس : فيما بعد فلابد أن يستريح الآن.

(توماس يقود لير لأحد الأركان. ينقسم الغرباء إلى مجموعات، ويتكلمون، ثم يغادر قليل منهم) أريدك أن تعيد بن إلى السور.

لير : لماذا؟

توماس : يأتي مئات من الناس لسماعك الآن. والحكومة لا يمكن أن تترك هذا الأمر ليستمر، وهكذا يمكنهم أن يسحقونا. نحن نحتاج للعون، ولابد أن نخترق المعسكرات. (بن الذي كان يرقب بانتباه حاد، يقترب نحوهم)

بن : هل أخبرك بأمري؟ سوف أسلم نفسي. وسيضعونني في غرفة العقاب. وسوف يضربونني، وأقاسي من الجوع، وأعمل كالحيوان. ربما لا أبقى على قيد الحياة. لكن على الأقل سأستفيد من الوقت الذي يتبقى لي. سأساعدهم على أن ينظموا أنفسهم، ويكونوا مستعدين، ويمكنني أن أزودهم بالأمل، لابد أن تعطوني رسالة أحملها...

لير : خذني بعيداً

توماس : أنت لم تكن منصتا!

بن : انصت لنا!

لير : خذني بعيدا!

(توماس يقود لير تجاه البيت، يقابله بعض الغرباء ويأخذونه للداخل. بن وتوماس يتبادلان النظرات في صمت. سوزان تطوق توماس بذراعها لتخفف عنه).

توماس : تبدين متعبة.

سوزان : لا.

توماس : (جالسا معها) لا ترهقي نفسك في العمل

سوزان : أنا لا أفعل ذلك.

توماس : (ضاغطا عليها) ولا تركضي وراء كل هؤلاء الناس يمكنهم أن يعتنوا بأنفسهم.

سوزان : أوه، أنا لا أبالى بهم، ولكن عندما يكون لنا طفلنا.

توماس : لا يجب أن تقلقي بهذا الخصوص. فكلهم سوف يساعدوننا.

سوزان : ولكن المنزل صغير. أحيانا أود أن أتكلم معك، ويكون هناك ناس كثيرون...

توماس : تتكلمين عن ماذا؟ يمكنك دائما أن تتكلمى معى.

سوزان : أوه، لا أعرف. قصدت... (تصمت)

توماس : (مفكرا في لير. بعد فترة صمت قصيرة) نحن نتحدث إلى الناس، لكننا لانساعدهم بالفعل. لايجب أن ندعهم يأتون إلى هنا، ولو هذا هو كل مانستطيع عمله. إن قول الحقيقة فيه خطر، فالحقيقة من دون القوة تكون

دائما خطرا، ولابد أن نقاتل! الحرية ليست فكرة، إنها عاطفة! وإذا لم تملكيها، فأنت تحاربين مثل سمكة خرجت من الماء لتقاتل من أجل الهواء.

(الغرباء الذين غادروا يهرعون إلى الداخل)

الغرباء : (بصوت خافت حاد) الجنود. الجنود. (يقف توماس)

توماس : ماهذا؟

(يظهر المستشار العجوز وضابط والجنود (ط)، و(ظ) و(ع)).

الضابط : (يقرأ من مذكرة) روسمان (يتقدم بن)... و .. (يشير إلى الرجل الضئيل الحجم بينما يحاول التسلل)... امسكوه... (الجنديان (ط) و(ظ) يوقفان الرجل الضئيل الحجم)... جونز...

الرجل الضئيل : هذا ليس أنا! أنا سمبسون!

الضابط : سأضعكم تحت الحراسة بصفتكم متغيبين عن عملكم في المعسكر .

(يقودون لير من داخل البيت، فيقف على السلالم محاطا بالغرباء).

لير : من يكون هذا؟ ماذا تريد؟

الضابط : أنت تأوي الهاربين.

لير : أنا لاأسأل أصدقائي من يكونون.

بن : دعهم يأخذوني.

الجندي (ع) : كف عن هذا!

الضابط : انني أعيدهم تحت الحراسة إلى منطقة القيادة العسكرية.

الرجل الضئيل : (يحاول أن يذهب للير، لكن الجنود يوقفونه) ماذا تريدون بالله مني؟ أنتم ترون أنني مريض! أي عمل يمكن أن أؤديه؟ إنني أعوق الآخرين عن العمل، بالله عليكم، اتركوني في حالي.

الضابط : أنت لن تعود للعمل فهناك تجاوزات مالية معينة فرضت عليك عقوبة الإعدام بأثر رجعي، فقد اتضح أنك مذنب للتعامل مع السوق غير الشرعية. وهذا حكم منقح إلزامي.

الرجل الضئيل : (متحيرا) لا أفهم هذا.

الضابط : أنت تمثل عائقا اجتماعيا، إننا نعود بك ليتم شنقك.

الرجل الضئيل : (في غير وضوح) لا يمكنكم ذلك لقد تمت دراسة موضوعي فعلا، وهذا مدون في سجلي ياسيدي. أنا لا أفهم.

لير : خذوني إليه. (يقودون لير إلى حيث يقف الضابط. يضع يده على ذراع الضابط بهدوء) أنت جندي، كم وفاة معلقة في ضميرك؟ لاتزد حملك بوفاتين أخريين عد، وقل إنك لم تجدهما.

المستشار : يالير، كل كلمة تتفوه بها تعتبر خيانة.

لير : من هذا؟ من هناك؟

المستشار : أنا كنت وزيرك..

لير : نعم. أعرفك.

المستشار : انطلاقا من الاحترام لسنك ومعاناتك، فإن كورديليا صبرت على نشاطاتك، لكن الآن لابد أن تتوقف، وفي المستقبل لن تتكلم على الملأ، أو تقحم نفسك في أية شئون عامة. وسيخضع زوارك للتفتيش من قبل السلطات العسكرية في المنطقة، يجب على كل هؤلاء الناس أن ينصرفوا. وسوف تعين الحكومة رجلا وامرأة للاعتناء بك، وستعيش في هدوء وقور كما يليق برجل في مثل سنك.

لير : هل أنت في حكومتهم الجديدة؟

المستشار : مثل الكثير من زملائي، قدمت التعهد الجديد بالولاء، لقد حاولت دائما أن أخدم الناس. فأنا أرى أن هذا هو واجبي الأساسي. وإذا تخلينا عن الإدارة، فستعم الفوضى.

لير : نعم، نعم... لكنك لن تشنق هذا الرجل بسبب المال؟

الرجل الضئيل : لابد أن السجلات خاطئة... هذه هي المسألة!

الضابط : خذوه في طريقكم.

الرجل الضئيل : (متحيرا. يئن) لا.

لير : (للمستشار) أوقفهم.

المستشار : هذا ليس من شأني على الإطلاق. فقد جئت هنا لأتكلم معك.

لير : أرى ذلك. فالمتوحشون قد استولوا على سلطتي. وأنتم ترتكبون جرائم وتسمونها القانون، فلابد للمارد أن يقف على أصابع قدميه لكي يثبت أنه طويل!.. لا، إني مخطىء لأني أصيح في وجهك، فلديك عمل كثير يتعين أن تقوم به، أشياء عليك أن تصححها، وكلها أخطائي، إني أرى كل هذا... لكن هذا الشخص محتال بسيط،

غشاش صغير، فكر في الجرائم التي ترتكبها كل يوم من خلال منصبك، يوما بعد يوم حتى أصبحت روتينا، فكر في الخراب والبؤس الذي يسببه هذا

المستشار : لقد أرسلوني لأتحدث معك كصديق قديم، لا لكي تهينني يالير. سنعود به إلى السور، لكي يشنق. وربما أنك مهتم بوجهة نظري. اعتقد أنه يجب أن يتم ذلك.

لير : أوه، أنا أعلم في أي شيء تفكر! كل ماهو مبتذل، وسوقي، وظالم، وضحل، وقاسي، بلارحمة، أو عطف.. هذا هو ماتفكر فيه، وأنت فخور به. أنتم الرجال الطيبون، الوقورون، الأمناء، المستقيمون، الذين تؤمنون بالنظام، وعندما يموت آخر رجل، فأنتم الذين قتلتموه! لقد عشت مع قتلة، وبلطجية كان هناك حد لجشعهم وعنفهم، لكم أنتم الرجال الوقورون، الأمناء، تبتلعون الأرض!

(يستعد الجنديان (ط) و(ظ) لأخذ الرجل الضئيل الحجم للخارج)

الرجل الضئيل : لا. امنعهم!

لير : لا أملك أن أفعل شيئا! فالحكومة معتوهة، والقانون مجنون.

الرجل الضئيل : (يرمي نفسه على لير) اذن لماذا تركتني أجيء إلى هنا؟ آه، ياربي، أعرف أنني أكون سيئا أحيانا، وأنني لا استحق... آه، ياربي، أرجوك!

لير : لا أملك أن أفعل شيئا!

الرجل الضئيل : إذن يجب أن أبقى وأرمى بالرصاص مثل أي كلب. عشت مثل أي كلب، فماذا يهم؟ كل شيء لابد أن ينتهي الآن. فلماذا عانيت من كل هذا؟

(يأخذون الرجل الضئيل الحجم للخارج صائحا. ينصرف الضابط، والمستشار العجوز، وبن، والجنود معه. يبدأ لير في دفع الغرباء للخارج).

لير : ابعدوهم عن هذا.

جون : ستقع على الأرض.

لير : (متعثرا صعودا ونزولا. يضرب بعصاه) ابعدوهم من هنا. فالحكومة أصدرت أوامرها والقوة تكلمت. اخرجوا! ماذا تفعلون هنا؟ ماذا كنت أقول لكم؟ لا يوجد أي شيء تتعلمونه هنا! أنا أحمق.. أحمق! اخرجوا!

سوزان : (منصرفة) آه، يا إلهي.

لير : ابعدوهم من هنا. القوا بهم في الخارج.

توماس : إنهم ذاهبون. (يتكلم بقدر ما يستطيع من هدوء للغرباء) انتظروا في القرية. سأتكلم معه.

لير : اخرجوا. اخرجوا. قلت تخلصوا منهم!

(ينصرف الغرباء. ويبقى لير، وسوزان، وتوماس، وجون)

توماس : لقد ذهبوا.

لير : اخرجوا. كلكم. اتركوني وحدي.

توماس : لا! لابد أن أعرف ماذا أقول لهم. فلن نحنث بوعدنا الآن.

لير : آه، ابعدوا. اذهبوا. اذهبوا. اذهبوا. من هذا الرجل الغبي الذي يكلمني دون توقف؟

جون : (ساحبا توماس) اهدأ.

توماس : اجلس. سأرحل إذا أنت جلست.

لير : آه، انصرفوا...انصرفوا.

(يجلس لير – توماس، وجون، وسوزان يدخلون البيت)

ماذا بإمكاني أن أفعل؟ تركت سجني، هدمته، كسرت

المفتـاح، ولا أزال سـجينا. ضـربت رأسي على سـور طول الوقت. هناك سور في كل مكان. إنني مدفون حيا في سور هل تستمر هذه المعاناة والشقاء للأبد؟ هل تعمل لتبني أطلالا، نضيع كل حياتنا لنقيم صحاري لا يستطيع أحد العيش فيها؟ ما من أحد يشرح لي الأمر، ما من أحد استطيع الذهاب إليه من أجل تحقيق العدل. أنا عجوز، كان يجب علي أن أعرف كيف سأعيش من الآن فصاعدا، لكني لا أعرف أي شيء، ولا استطيع أن أفعل أي شيء، أنا لا شيء. (يدخل الشبح. أكثر نحالة. منكمشا، شاحب البياض)

الشبح : انظر ليديّ. إنها مثل مخلبين. انظر كم نحيل أنا.

لير : نعم، أنت. اذهب مع الباقين. اخرج. انتهى كل شيء. لم يعد من شيء هنا الآن، لاشيء. لم يبق شيء

الشبح : هناك الكثير جدا. اصرف هؤلاء الناس بعيدا، ودعهم يتعلمون كيف يتحملون معاناتهم. لا، إن هذا يسبب أذى كبيرا جدا. وأنت لاتستطيع تحمل هذا الأذى. إنهم يعانون، ولا يستطيع أحد أن يمنحهم العدل.

لير : كل ليلة تبدد حياتي صرخة واحدة. أخرج في الظلام، لكني لا أعرف أبدا من الذي هناك. كيف يعيش معظم الناس؟ إنهم جائعون، ولا أحد يطعمهم، لذلك فإنهم

يطلبون العون، ولا أحد يأتي، وعندما يشتد جوعهم، يصرخون، ويأتي بنو آوى والذئاب ليمزقوهم إربا.

الشبح : نعم. هذا هو العالم الذي يجب عليك أن تتعلم العيش فيه. تعلمه! دعني أسمم البئر.

لير : لماذا؟

الشبح : وقتها لن يستطيع أحد أن يعيش هنا، سيضطرون لتركك وحدك. وهناك نبع خفي في الغابة. سآخذك هناك كل يوم لتشرب. ارقد. انظر كم أنت متعب. ارقد. (يرقد لير) كورديليا ستأتي غدا، وتستطيع أن تخبرها أنك عرفت تصمت أخيرا.

(وقد حل الظلام، ينام لير على المقعد. جون يخرج من البيت معه صرة، يعبر المسرح. سوزان تتقدم إلى الباب. يراها، ويتوقف)

سوزان : لماذا تأخذ أشياءك؟

جون : تعالي معي.

سوزان : [illegible]

جون : أنا أحبك. زوجك لم يعد. إنه مشغول تماما بلير.

سوزان : (بغضب) إنه يحبني فعلا.

جون : أرى ذلك. (صمت قصير) تعودت ألا أفصح عن مشاعري، لكنك خرجت ، لذلك أخبرتك بالأمر. كم أنت جميلة. ليس هناك مايقال، فأنت تعرفين كل شيء عني سأنتظرك في القرية. وإذا لم تأت، فسأتزوج البنت التي هناك، لكني سأنتظر بضعة أيام، وإلا فسوف أشعر بالندم دائما

(ينصرف جون، وتجلس سوزان على السلالم، وتبدأ في البكاء بصوت خفيض منظم. يدخل توماس من طريق الباب خلفها).

توماس : كفي عن البكاء.

سوزان : خذني بعيدا.

توماس : لا استطيع أن أتركه الآن. فسيكون هذا قاسيا.

سوزان : (لا تزال في بكائها) أعرف أنه مجنون. لا يجب أن تبقيني هنا، وأنا على هذه الحال.

توماس : (بهدوء وفي صوت خفيض) ذرفت دمعا غزيرا بما يكفي ليوم واحد.. كفي عن البكاء، وتعالي للداخل.

(يعود توماس إلى داخل البيت. تتوقف سوزان عن البكاء، وتتبعه للداخل)

المشهد الثالث

(الغابة. لير بمفرده، يرتدي زي خروج، يتلمس طريقه بيديه وركبتيه، وخارج المسرح، بدأت الخنازير تصرخ صراخا حادا في غضب. يقف لير، يدخل الشبح وقد جف لحمه، وتشابك شعره، وصار وجهه مثل محارة بحر، وعيونه ملأى بالرعب)

الشبح : لقد أخفت الخنازير. إنها تجري عندما تراني

لير : كنت أجمع لها جوز البلوط (يقف)

الشبح : الجنود يتحركون إلى داخل القرية إنهم يحكمون القبضة عليك. هل ستصرف الناس عنك؟

لير : لا

الشبح : ظننت أنك ستنسى كل هذا: الجماهير، والحروب، والمجادلات... كان يمكن أن نعيش سعداء هنا اعتدت يوما ما أن أكون سعيدا، كنت أقودك وأسير بك وأرقبك تكبر في السن، شيخوختك الجميلة...

لير : لقد دفنا جثتك هنا، وجثة وورنجتون. إنها جميلة تحت الأشجار، كنت أظن أنني ربما أجد شيئا أقوله لكورديليا هنا. لا أعرف.. إنهم آتون ليدفنوني، وأنا مازلت أسأل كيف يحيا المرء أيمكنك سماع صوت الريح؟

الشبح : لا لقد ذهب عقلي. إن سمعك يقوى جدا عندما تكون أعمى.

لير : نعم.

الشبح : هل يمكنك أن تسمع صوت بومة على التل؟

لير : نعم.

الشبح : لكن ليس صوت الثعلب.

لير : لا.

الشبح : لا. (يبدأ في البكاء)

لير : (يستمع إليه وهو يبكي) لماذا البكاء؟

الشبح : لأنني ميت. أنا تعلمت كيف أعيش.... ولكنك لن تتعلم أبدا. كان الأمر سهلا جدا، كان عندي كل شيء أردته هنا. كنت أشعر بالخوف أحيانا، كما تشعر به الغنم، لكنه لم يتملكني أبدا، كان يذهب عني آخر الأمر الآن، وأنا ميت أخاف الموت. إنني أفنى، عقلي لا يعمل... أرحل بعيداً لأي مكان، وفجأة أجد نفسي واقفا بجوار البيت، أو في الخارج بين الحقول... يحدث ذلك الآن أكثر مما مضى...

(تدخل كورديليا والنجار)

كورديليا : لير (تمسك يد لير للحظة) لقد أحضرت زوجي.

لير : أعدت للبيت؟ هل ضايقك ما حدث؟

كورديليا : لا. أردت أن أرى ما يحدث.

لير : هل أنت بخير.

كورديليا : نعم. وأنت؟ هل تحتاج لأي شيء؟

لير : لا.

كورديليا : جئت لأن مجلس الوزراء يريد تقديمك للمحاكمة. هناك حكم واحد فقط يمكنهم أن يصدروه. وقتلت ابنتاك وواضح أنه لافرق حقيقي بينك وبينهما.

لير : لا فرق.

كورديليا : كنت هنا عندما قتلوا زوجي. لقد شاهدتهم يقتلونه. غطيت وجهي بيدي، لكن أصابعي انفتحت، فرأيت. رأيتهم يغتصبونني، وجون قتلهم، أجهض طفلي. لم يفتني شيء. شاهدت كل شيء، وقلت لن نكون تحت رحمة المتوحشين أكثر من هذا، سنعيش حياة جديدة، ونساعد بعضنا البعض. فالحكومة تخلق هذه الحياة الجديدة... ولابد أن تتوقف عن الكلام ضدنا.

لير : امنعي الناس عن الإصغاء.

كورديليا : لا استطيع. أنت تقول ما يريدون سماعه.

لير : إذا كان هذا صحيحا لو أراد بعض منهم فقط أن يسمع فلابد من أن أتكلم

كورديليا : نعم، وقع كلامك مثل صوت ضميري، لكن إذا استمعت لكل مايمليه عليك ضميرك، فسوف تجن، ولن نقدم على فعل أي شيء أبدا .. وهناك الكثير مما لابد من إنجازه، وبعضه شاق جدا.

الشبح : قل لها إنني هنا. اجعلها تتحدث عني.

لير : لا تبني السور.

كورديليا : لابد من ذلك.

لير : إذن لن يتغير شيء! لابد للثورة على الأقل أن تصحح الأخطاء!

كورديليا : كل شيء آخر قد تغير!

لير : لن يحدث ذلك ان أبقيتم على السور. اهدموه.

كورديليا : سيهاجمنا أعداؤنا.

لير : السور سيدمركم. إنه آخذ في هذا بالفعل كيف يمكن أن أجعلكم ترون الأمور على حقيقتها؟

الشبح : قل لها إنني هنا. قل لها.

النجار : جئنا لنتكلم معك، لا لنسمع. وزوجتي تريد أن تخبرك بشيء

لير : جاءت كالباقين، وستسمع مثل الباقين. لم أتعمد أن أسبب المتاعب لأحد، لكن لن التزم الصمت عندما يأتي الناس هنا، أو أنني كنت هنا يوما ما! لقد عانيت الكثير، الكثير، وارتكبت كل الأخطاء في الدنيا، وأنا أدفع ثمن كل خطأ. ولا يمكن أن ينساني الجميع. إنني في عقولهم. إن تقتلوني، فلابد أن تقتلوهم جميعا. نعم، هذا هو أنا. اسمعي ياكورديليا. لك عدوان : الكذب، والحقيقة. أنت تضحين بالحقيقة لتدمري الكذب، وتضحين بالحياة لتدمري الموت. ليس هذا من العقل في شيء. أنت تعصرين حجرا حتى تنزف يدك، وتسمين هذا معجزة. أنا عجوز لكني ضعيف وأخرق مثل الطفل، وأثقل مما تتحمل ساقاي. لكنني تعلمت هذه الحقيقة، ولابد أن تتعلميها، وإلا فستموتين. اسمعي ياكورديليا هذا أمر في غاية الحكمة، ولكننا ارتحنا من الكثير من المعاناة. غير أننا صنعنا العالم

من ضآلتنا وضعفنا. أرواحنا خرقاء، وضعيفة، هناك شيء واحد فقط يبقينا عقلاء : الشفقة، والإنسان من دون شفقة يصبح مجنونا.

(يبدأ الشبح في البكاء، بينما كورديليا تتكلم)

كورديليا : إن كل ما تفهمه هو شفقة الذات. لابد أن نعود الآن، فالحكومة تنتظر. وهناك أشياء لم تعرفها. إن لدينا خصوماً آخرين أشد قسوة منك. وفي مثل هذا الموقف، فإن الحكومة الجيدة تتصرف بقوة. لقد عرفت أنك لن تتعاون، لكني أردت أن أحضر، وأخبرك بهذا قبل أن نقدمك للمحاكمة. سنصنع المجتمع الذي أنت تحلم به نحن.

لير : غريب أنكم تصرون على قتلي ياكورديليا، لكن من الواضح أن لك رغبة لذلك. ياللسذاجة! قانونكم دائما يسبب أذى يفوق ما تسببه الجريمة، وما أخلاقياتكم إلا شكل من أشكال العنف.

كورديليا : (للنجار) كلما انتهى ذلك في وقت أسرع كلما كان أفضل. اعقد جلسة لمجلس الوزراء في الصباح.

(تخرج كورديليا والنجار)

الشبح : لماذا لم تقل لها أنني كنت هنا؟ لقد أرادت أن تتكلم عني. ولم تستطع أن تنساني. بادلتها الحب في هذا البيت ليلة بعد أخرى، وعلى هذا العشب. انظر لي الآن هذا الشيء... لا استطيع حتى أن ألمسها!

لير : أين أنت ذاهب؟

الشبح : لكي أرقبها وهي تنصرف.

(يخرج الشبح، ويظهر توماس وسوزان، يرتديان ملابس شبه رسمية لأجل الزوار).

توماس : انتظرنا هنا حتى انصرف الجميع. هل أعيدك إلى البيت؟

لير : اسمع، لابد أن أتكلم معك. إنني ذاهب في رحلة، وسوف تقودني سوزان.

توماس : نعم، اذهب إلى مخبأ. لا تدعهم يضعون أيديهم القذرة عليك.

لير : سنستيقظ صباح غد، ونتناول الإفطار سويا، وسنذهب إلى العمل، لكن سوزان ستبقى معي. وربما هي لن تعود غدا مساء، لكنها سرعان ما ستعود، أعدك. أنت عطوف علي، وأنا كنت سعيدا بصحبتك.

إنني محظوظ، والآن بقيت لي رغبة واحدة أخرى هي أن أعيش حتى أشيخ أكثر، وأصبح ماكرا كالثعلب الذي يعرف كيف يعيش. وقتها فقط استطيع أن أعلمك شيئا.

(خارج المسرح، يسمع أنين الخنازير الغاضبة من على بعد، ومن على مسافة أبعد مما في نهاية الفصل الأول. المشهد السابع).

توماس : الخنازير

سوزان : ما الحكاية؟

(تركض سوزان وتوماس للخارج. لير يقف بمفرده)

توماس : (خارج المسرح) لقد مسهم الجنون!

سوزان : (خارج المسرح) بسرعة.

توماس : (خارج المسرح) هذه الناحية!

سوزان : (خارج المسرح) انتبه!

توماس : (خارج المسرح) أصبحت مسعورة! مريب... مريب مريب...مريب... مريب... مريب... مريب!

سوزان : (خارج المسرح) مريب... مريب... مريب! مجانين!

(يترنح الشبح نحو الداخل مغطى بالدم، صراخ الخنازير يخفت رويدا رويدا. بضع نداءات متقطعة. مريب)

الشبح : الخنازير. لقد مزقتني ونطحتني ساعدوني، ساعدوني. سأموت!

لير : (يمسكه) لا استطيع.

الشبح : لير. امسكني

لير : لا، لقد فات الأوان. فات الأوان تماما. لقد قتلت من زمن طويل مضى! ولابد أن تموت! أنا أحبك، وسأتذكرك دائما، لكن لا استطيع أن أساعدك. مت. مت من أجل نفسك.

الشبح : آه، يا لير، قد مت.

(تسقط رأس الشبح للخلف. يموت. يسقط على قدمي لير، تتوقف النداءات وأنين الخنازير)

لير : أرى حياتي شجرة سوداء بجوار بحيرة. أغصانها مغطاة بالدموع. والدموع تشع بالضياء. الريح تطير الدموع في السماء. ودموعي تسقط عليّ.

المشهد الرابع

(السور. كومة تراب شاهقة. وكومة من الأدوات أسفل الكومة. ضوء النهار الساطع. سوزان تقود لير للداخل، لا يتكىء على عصا)

سوزان : هذا هو السور.

لير : أين الأدوات؟

سوزان : على الأرض أمامك.

لير : كنت غاضبة مني.

سوزان : كنت غاضبة، ولم أعد الآن كذلك.

لير : (يقبلها) إلى اللقاء. عودي وحدك.

سوزان : لا استطيع. من سيعتني بك، وسوف يغضب زوجي.

لير : لا. سيدرك الأمر الآن.

(تنصرف سوزان. يذهب لير ناحية الأدوات)

(يجد رفشاً) رفش. (يتسلق السور) لقد بُني ليدوم، انه شاهق جدا، ونفسي قصير. (يصل القمة) الريح باردة، لابد أن أسرع. (يحفر بالرفش).

العمل سرعان ما يدفىء الإنسان.

(يرمي ملء رفش ترابا لأسفل على جنب، يحفر بالرفش ثانية. يظهر صبي ويحملق في لير. يرمي لير بملء رفش آخر من التراب لأسفل. ينصرف الصبي من الاتجاه الذي دخل منه).

هذه ثلاث مرات. (يحفر بالرفش مرة أخرى) هذه الآلة ليس لها حدّ. لا أحد يهتم بها.

(تظهر مجموعة من العمال، ويحملقون في لير. يترك الرفش مضروبا في الأرض، ويخلع معطفه ويطويه بأناقة. يدخل ضابط صغير. إنه ابن المزارع يراقب. يضع لير معطفه المطوي على الأرض. يستدير عائدا للرفش).

ابن المزارع : آه، أنا أعرفك يا فتى. في أي شيء أنت مشغول الآن؟

لير : (يقبض على الرفش) لم تعد لياقتي الجسمانية كما كانت في الماضي.

(يستخرج بالحفر ملء رفش ترابا. ابن المزارع يسدد مسدسه).

لكني مازلت استطيع أن أحدد هدفي.

(يرمي لير التراب جانباً. ابن المزارع يطلق النار. يجرح لير. الرفش يقف منتصبا في التراب. لير يبصق على يديه، ويقبض على الرفش.

مرة أخرى.

(يحاول أن يلقي التراب، يحاول أن يحفر المزيد من التراب. ابن المزارع يسدد مسدسه، يطلق النار، ويصيبه، يقتل لير في الحال، ويسقط على السور، يتحرك بعض العمال نحو الجثة في فضول).

ابن المزارع : اتركوه، فسوف يرفعونه. اخرجوا الآن.

(ينصرف العمال في سرعة ونظام. ينظر أحدهم للخلف. ابن المزارع يسوقهم للخارج سوق الراعي للغنم، ويخرج في اثرهم. تترك جثة لير بمفردها على المسرح).